رسائل من

عَليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

رسائل من عَليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

أدهم شرقاوي

دار كلمات للنشر والتوزيع
البريد إلكتروني:
Dar_Kalemat@hotmail.com
الموقع الإلكتروني:
www. kalemat.com

ردمك: 978-9921-000-00-0

رسائل من

عَليّ بن أبي طالب

رضي الله عنه

أدهم شرقاوي

2025

kalemat

رسائل من

عَليّ بن أبي طالب

رضي الله عنه



الإهـــــداء

أرسلَ إليّ مرّةً صُورةً تجمعُنَا،
وقال لي: اِحتفظْ بها لتبقى ذكرى عندما أستشهدُ!
قلتُ له يومها: لا تقُلْ هكذا!
وفي قرارة نفسي كنتُ أعرِفُ أنّ هذه اللحظة آتية!
فقد كانَ أكثرَ من صوتٍ وصورة، كان شَاهداً!
والمجرمُ معنيٌّ دوماً بقتلِ الشُّهود!
إلى الشّاهد والشّهيد أنس الشّريف
أُهدي هذا الكتاب!






١
تذوَّقِ الكلمةَ قبل أن تنطقَ بها!

في سِيَرِ أعلام النُّبلاء للإمام الذَّهبيِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه:

من أراد أن يُنصِف النَّاس من نفسه، فليُحبَّ لهم ما يُحِبُّ لنفسه!

يا صاحبي: الكأسُ التي تكره أن تشربَ منها لا تَسْقِ منها غيرك!

وما تحبُّ أن يُؤَدَّى إليكَ أدِّه إلى النَّاس!

إنَّ النَّفس البشريَّة واحدة وإن اختلفتِ الأغلفة!

تذوَّق الكلمة قبل أن تنطق بها، وتخيَّل أنَّها قيلت لكَ،

فإن استعذبتها فانطق بها، وإن وجدتها مُرَّةً فأمسكها،

ضعْ نفسك دوماً مكان الآخرين، وسل نفسك السُّؤال التالي:

كيف أريدهم أن يتصَرَّفوا معي الآن؟!

ثمَّ تصرَّفْ معهم كما أحببتَ أن يتصرَّفوا معك!

٢
لا يحفظُ مكان النَّبيل إلَّا النَّبيل!

في سيرِ أعلام النُّبلاء للإمام الذَّهبِيِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

خيرنا بعد نبيِّنا أبو بكر وعمر رضي اللّه عنهما!

يا صاحبي: لا يحفظ مكان النَّبيل إلَّا النَّبيل!

النَّبيلُ يرى أن القمَّة تتَّسعُ فلا يحتاج إلى إسقاط أحدٍ ليرتفع!

ولا يرى في نجاح أحدٍ تهديداً له، بل تَراه يمدُّ يد العون للآخرين لينجحوا!

ولا يكسر مجاذيف الآخرين بل يُصلح قاربه،

دخل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المسجد فوجده مُضاء،

فقال: نوَّر اللّه على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبره كما نوَّرَ علينا مساجدنا!

٣
سمومُ أفاعي النَّسويَّات!

في مُصنَّفِ ابن أبي شيبة:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

إن كانت فاطمة رضي الله عنها لتعجِن، وإنَّ شعرها ليكادُ يضرب الجفنة!

يا صاحبي: إنَّ شرَّ سُمٍّ ابتُلِينا به هو ما تنفُثُه أفاعي النسويَّات!

هؤلاء النَّاشزات خرّابات البيوت،

يُصوِّرْنَ عمل المرأة في بيتها عبوديةً ورِقّاً،

هذه سيِّدة نساء العالمين قد أنهكها التَّعب فوق جفنة عجينها!

فهل كانتْ مُهانةً أو مُستعبدة؟!

إنَّ كلَّ نسويَّات الدُّنيا لو اجتمعن ما بلغنَ كعب حِذائها!

قضِيَّتُهُنَّ تحريض النِّساء، وخلع الحجاب، والمطالبة بالحقِّ دون الواجب،

أمَّا حين تُباد نساء غزَّة فلا تسمع لهُنَّ صوتاً!

٤
لا تُصلِحْ دُنياكَ بفسادِ آخرتِكَ!

في مصنَّفِ ابنِ أبي شَيبة:
قيلَ لأميرِ المؤمنين عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه:
ما شأنكَ يا أبا الحسن، جاورتَ المقبرة؟
قال: إنِّي أجدهم جيران صِدق، يكفون السَّيِّئة ويُذكِّرون الآخرة!

يا صاحبي: قاتِلْ بشراسة ليبقى دينُكَ ناصعاً!
كلُّ صُحبةٍ لا تُذَكِّرُك باللّهِ لا تلزمك،
وكلُّ مجلسٍ سيفسد لكَ قَلبكَ الوحدة خيرٌ منه،
وكلُّ عملٍ فيه مالٌ حرامٌ البطالة أفضل منه،
فإنَّ كلَّ لحمٍ نبتَ من حرام النَّارُ أولى به!
لا تُصلِحْ دنياك بفساد آخرتك!

٥
خليلةُ رسول اللّه ﷺ!

في سِيَرِ أعلام النُّبلاء للإمام الذَّهبيِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
عائشةُ رضي اللّه عنها خليلةُ رسول اللّه ﷺ!
يا صاحبي: الحمدُ للّه على نعمة السُّنَّة!
دينٌ قائمٌ على العدلِ والحبِّ لا على الجُحود والبغضاء!
لا نُؤذي رسول اللّه ﷺ في عِرضه،
ونتقرَّبُ إلى اللّه تعالى بحُبِّ آل بيتِ نبيِّه ﷺ،
ولا ندخل فيما جرى بين صحابته رضي اللّه عنهم أجمعين،
فإنَّ أقلَّ واحدٍ منهم منزلةً هو أفضل من أفضل واحدٍ منّا!
وإنَّ أقدامهم التي تَغبَّرت مع النَّبيِّ ﷺ في معاركه لهي أشدُّ طُهراً من رؤوسنا!

٦
بدمعةٍ واحدةٍ!

في كتابِ مَجمعِ الآدابِ لعبد الرَّزَّاق الشيبانيِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
اتَّقُوا اللّه في الخَلوات، فإنَّ الشَّاهد هو الحاكم!
يا صاحبي: أجمل تعريفٍ قرأتُه للتَّقوى، قولُ رجلٍ كبيرٍ في السِّن:
التَّقوى كيف يكون حالك يوم تكون لحالك!
يا صاحبي: في العلن كلُّنا صالحون، وإنَّما العِبرة في الخلوات!
حين تغيب عيون الناس، وعين اللّه حاضرة!
حين تأبى أن تجعله أهون الناظرين إليك!
وحين تعبده ولا شاهد على هذه العبادة سواه!
يأسرني جداً قول النَّبيِّ ﷺ في حديث السَّبعة،
الذين يظلُّهم اللّه تعالى في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه،
ورجلٌ ذكرَ اللّه خالياً ففاضتْ عيناه!
بدمعةٍ، بدمعةٍ واحدةٍ في لحظة مراقبة، يضمن الإنسان الجنَّة!

٧
حين يُواجِهُ طبعَه!

في كتابِ الآداب الشَّرعيّة لابن مفلح:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:
يُمتَحنُ الرَّجلُ في ثلاثة أشياء:
عند هواه إذا هويَ،
وعند غضبه إذا غضب،
وعند طمعه إذا طمع!
يا صاحبي: إنَّ امتحان المرء الحقيقيَّ حين يُواجه طبعه!
حين يُحِبُّ فلا يدفعه هذا الحُبُّ أن يُحابي،
وحين يكره فلا يدفعه هذا الكره أن يظلم،
وحين يغضب فلا يدفعه هذا الغضب أن يهجر،
كلُّ لحظة منساقةٍ مع الطَّبع لا يمكن الرِّهان عليها،
الرِّهان الحقيقيُّ في اللَّحظات التي تُخرجكَ عن طوركَ!

٨
الآنَ ماتَتِ الدَّار!

في كتاب بهجة المجالس لابن عبد البَرِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
خير نسائكم الطَّيِّبة الرَّائحة، الطَّيِّبة الطعام،
التـي إن أنفقـت، أنفقـتْ قصـداً، وإن أمسـكتْ، أمسـكتْ قصـداً،
فتلك من عُمَّالِ الله، وعاملُ الله لا يخيب!
يا صاحبي: إنَّما البيتُ بالمرأة التي فيه!
لما ماتتْ امرأةُ ربيعة الفقيه، دفنها، ونفض يديه،
ثمَّ رجع إلى داره، فحوقل واسترجع وبكى،
ثم قال يُخاطب نفسه: الآن ماتت الدَّارُ أيضاً يا أبا خالد!
إنَّ البناء يحيا بروح المرأة التي تحيا بداخله!

٩
المَهرُ حقُّ المرأة لا ثمنها!؟

في مصنَّفِ ابن أبي شيبة:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

أُهديتْ فاطمة رضي الله عنها يوم أُهديت إليَّ، وما تحتنا إلا جلد كبش!

يا صاحبي: المهرُ حقُّ المرأةِ لا ثمنها!

ليس في ديننا ما نخجلُ منه، والمهر حلالٌ ولو بلغ أطناناً من الذهب،

ولكنَّ البنات لسنَ سلعاً للبيع!

اختاروا لابنتكم من يحفظ لها كرامتها ودينها أوَّلاً،

ثمَّ بعد ذلك تأتي بقية الأشياء،

إنَّ مهر المرأة الحقيقيَّ ليس ما تأخذه قبل الزَّواج،

وإنَّما ما تجده في بيتها بعد الزَّواج!

١٠
إنَّها بالقلبِ لا بالجَيْب!

في مصنَّف ابن أبي شيبة:

عاتب رجلٌ أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في رثاثة ثيابه،

فقال له: يَقتدي به المؤمن، ويخشَعُ به القلب!

يا صاحبي: واللّه، إنَّها بالقلب لا بالجيب، وبالجوهر لا بالمظهر!

وليس في الأناقة عيب، وإنّ اللّه يُحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده!

ولكن في هذه الدُّنيا أشخاص لن تفهمهم ما لم تبلغ منزلتهم،

ولن تعذرهم ما لم تكن قلوبهم في صدرك،

الدُّنيا دوماً تقف على الصَّعيد الآخر من الآخرة،

وكلَّما ابتعد المرءُ عن واحدة اقترب من الأخرى،

أمَّا نحن، فمن رزقَه اللّهُ الموازنة بينهما، فقد رزقه خيراً كثيراً!

١١
من رضيَ فله الرِّضى!

في مصنَّفِ ابن أبي شيبة:

خرج أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه بسيفه،

فقال: من يبتاعُ منيِّ سيفي هذا، فلو كان عندي ثمن إزارٍ ما بعته!

يا صاحبي: إنَّ اللّه تعالى يُعطي الدُّنيا لمن يُحبُّ ولمن يكره!

فقد أعطاها للنَّمرود، وفرعون، وقارون، وهو يُبغضهم،

وأعطاها لسليمان عليه السَّلام ولذي القرنين وهو يحبُّهم،

ولكنَّه لا يُعطي هذا الدِّين إلا لمن يُحِبُّ!

فلا شيءَ يستحقُّ أن تتألم عليه غير فوات الطاعات،

وأن يسبقك النّاس إلى اللّهِ وأنتَ تلعب،

وأن يَسُدَّ بهم الثُّغور وأنتَ لاهٍ،

ما دون ذلك أرزاق مقسومة، ومن رضي فله الرِّضى، ومن سخط فعليه السَّخَط!

١٢
لجبْرِ الخواطرِ لا لملءِ البطون!

في كتابِ بهجة المجالس لابنِ عبد البرِّ:
كان أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه،
إذا دُعيَ إلى طعام، أكل شيئًا قبل أن يأتيه،
ويقول: قبيحٌ بالرَّجُل أن يُظهر نهمته في طعام غيره!
يا صاحبي: إنَّما جُعل قبول الدَّعوات للمشاركة وجبر الخواطر،
لا لملء البطون كأنَّما الوليمة طعام مُودِّع!
صحيح أنَّ صاحب الوليمة يُحبُّ أن يأكُل النَّاسُ منها!
ولكن على المرء ألا يكون شَرِهاً كأنَّه قادم من مجاعة،
كُلْ بما يكفي لتجبر خاطر من دعاكَ،
وافسح المجال لغيرك بما يكفي ألا يشعر صاحب البيت بالتقصير!

١٣
الوفاءُ في الظَّهر لا في الوجه!

في كتابِ بهجة المجالس لابن عبد البرِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
لا يكون الصّديقُ صَديقاً،
حتَّى يحفظَ صديقه في غيبته، وبعد وفاته!
يا صاحبي: إنَّما الوفاء في الظَّهر لا في الوجه،
وإنَّ صديقكَ ليس من أحببته وإنَّما من أمنته!
قال صديق لصديقه: أساءَ إليَّ فلانٌ فَسكتُّ عنه،
ثمَ أساءَ إليكَ، فسَاويتُكَ بنفسي، وسكتُّ عنه!
فقال له: ليسوا سواءً، قبولكَ الإساءة في نفسك حِلم،
وقبولك الإساءة في صاحبك لُؤم!

١٤
لا تطلُبْ في النَّاسِ ما ليسَ فيك!

في كتاب بهجة المجالس لابن عبد البرِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ﵁،

شروط الصُحبة:

إقالة العثرة، وسماحة العِشرة، والمواساة في العُسرة!

يا صاحبي: من اشترط الكمال في النَّاس سيغدو نهاية المطافِ وحيداً!

لستَ كاملاً، فلا تطلُبْ في النَّاس ما ليس فيك!

إنَّ ما يحفظ العلاقات ليس الكمال وإنَّما التغاضي!

وما يديم الودَّ ليس العِصمة وإنَّما التَّغافل!

لا تقف للنَّاس على الحرف والكلمة،

فإن من أكثر تصيُّد الأخطاء لن يُبقِيَ له صاحباً!

١٥
الضِّفدع يملأُ المستنقعَ ضجيجاً!

في كتاب بهجة المجالس لابن عبد البرِّ:
ذُكِر أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه،
عند عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما،
فقال: كان واللّه يُسكته الحِلْمُ، ويُنطقه العِلْمُ!
يا صاحبي: ليس كلُّ ما يُقال يستحقُّ الرَّد!
لستَ مجبراً على أن تخوضَ كلَّ نقاش تُدعى إليه،
ولا أن تشتركَ في كُلِّ نزاعٍ ينشُبُ أمامكَ،
لا تستنزف طاقتك في معارك تافهة،
ولا تحرق أعصابك في نزالاتٍ وَضِيعة!
ترفَّعْ، وليكُنْ ردُّكَ هو إنجازك،
إنَّ الضفدع يملأ المستنقع ضجيجاً بلا فائدة،
وإنَّ النّحلَ يصنَعُ العسل ولا تسمعُ له صوتاً!

١٦
سَاعَةٌ فسَاعَة!

في كتابِ الآداب الشَّرعية لابن مفلح:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
إنَّ هـذه القلـوب تمـلُّ كما تمـلُّ الأبـدان، فابتغـوا لهـا طرائـق الحكمـة!

يا صاحبي: وصيَّة نبويَّة بليغة: ساعةٌ فساعة!
وهي لا تعني أن تكون ساعة في الحرام وساعة في الحلال،
ولكنَّها تعني أنَّك إن لم تَكُنْ في العبادة،
فعليكَ أن تكون في المُباح!
روِّحْ عن نفسك وعن أهل بيتك،
الوقتُ الذي تستمع بإضاعته في الحلال ليس وقتاً ضائعاً!

١٧
تمَلَّك الأشياء ولا تجعلها تتملَّكُكَ!

في كتَاب بهجة المجالس لابن عبد البرِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

العاقل الذي لم يحرمه نصيبه من الدُّنيا، حظَّه من الآخرة!

يا صاحبي: سلِ اللّه دوماً أن يجعل الدُّنيا في يدكَ لا في قلبِكَ!

فإنَّ الدَّنيا إن لم تكن في اليد أتعبت أهلها،

وإن كانت في القلب أشقتْ أهلها!

فتملَّك الأشياء ولا تجعلها تتملَّكُك،

واجمع المال واجعله لكَ خادماً لا سيِّداً،

اكتسِبْ بالحلال، وأنفقْ بالحلال، تجِد لذَّة الدِّين والدُّنيا معاً،

فإن من اكتسبَ بالحرام لا هناءةَ له في دُنياه، ولا صلاحَ في آخرته!

١٨
إنَّ اللّه إذا أحبَّ عبداً رزقه عقلاً!

في كتاب بهجة المجالس لابن عبد البرِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه،
في وصيَّة لابنه: لا مالَ أعْوَدُ من العقل!
يا صاحبي: إنَّ اللّه إذا أحبَّ عبداً رزقه عقلاً!
فتراهُ مُمسِكاً زمام نفسه،
لا إن غضِبَ أخرجهُ الغَضب عن طوره ففجرَ،
ولا إن رضِيَ أخرجه الرِّضى عن عدله فحابى،
تجِدُه متَّزِناً لا النِّعم تُلهِيه، ولا المصائب تُطغيه،
يضعُ اللِّينَ موضعه، والحزم موضعه،
إن خاصمَ، خاصمَ هوناً، وإن أحبَّ، أحبَّ هوناً!

١٩
الأحمقُ يأتي بالأعاجيب!

في كتاب بهجة المجالس لابن عبد البرِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

في وصيَّتِه لابنه: لا فقرَ أشدُّ من الجهل!

يا صاحبي: إنَّ الجاهلَ عدوٌّ نفسه!

ومن أجمل ما قالت العرب: عدوٌّ عاقلٌ خيرٌ من صديقٍ جاهل!

فإنَّ الجاهل ربَّما أراد أن ينفعكَ فأضرَّكَ،

وربما أراد أن يسعى لكَ في تمامِ حاجةٍ فأفسدها،

فلا تستعِن على أمرِك إلَّا بالعاقل، فإنَّ الأحمق يأتي بالأعاجيب!

٢٠
لا تحقِرْ نفسَك، ولا تُقدِّسها!

في كتابِ بهجة المجالس لابن عبد البرِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
في وصِيّته لابنه: لا وحدةَ أوحشُ من العُجب!
يا صاحبي: إنَّ أول هلاكِ المرء إعجابه بنفسه!
ما نال إبليس غضب اللّٰه عليه،
إلَّا بإعجابه بنفسه، واعتقاده أنَّه خيرٌ من آدم عليه السلام،
وما قتل قابيل أخاه إلَّا بإعجابه بنفسه،
لقد رأى أنَّه الأجدر بالمرأة وإن قضى اللّٰه عكس ذلك!
صحيح أنَّه على المرء ألا يحقِر نفسه، ولكن عليه أيضاً ألا يُقدِّسها!

٢١
بل هي الحربُ والرَّأيُ والمكيدة!

في كتَاب بهجة المجالس لابن عبد البرِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ﵁:

في وصيته لابنه: لا مظاهرة كالمشاورة!

يـا صاحبـي: قالـت العـرب: مـن شـاور النَّـاسَ فقـد شـاركها فـي عقولهـا!

فإيَّاكَ أن تستغني عن رأي غيرك،

أحياناً، من المهم جدّاً أن نرى الأمر بعيون الآخرين!

يوم بدرٍ، أنزلَ النَّبيُّ ﷺ الجيش منزلاً للقتال،

فقـال لـه الحُبـاب بـن المنـذر ﵁: يـا رسـول اللّه، أهـذا منـزلٌ أنزلـكَ اللّه إيَّاه،

فليـس لنـا أن نتقدَّمـه أو نتأخَّـره، أم هـي الحـربُ والـرَّأيُ والمَكيـدة؟

فقال له: بل هي الحربُ والرَّأيُ والمكيدة!

فقـال: فـإنَّ هـذا ليـس بمنـزلِ حـربٍ، أرى أن تجعـل آبـار بـدرٍ خلفنـا، فنشـرب ولا يشـربون!

فأَخذَ النَّبيُّ ﷺ برأي الحُباب بن المنذر!

٢٢
كاد الأدبُ أن يكون ثُلثي الدِّين!

في كتابِ بهجة المجالس لابن عبد البرِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
في وصيَّته لابنه: لا حسبَ كحُسْنِ الخُلُق!
يا صاحبي: أجمل مديح في القرآن:
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾!
وفي صحيح البُخاريِّ: «إنَّ خياركم أحاسِنُكم أخلاقاً»!
وفي سُنن أبي داود: «إنَّ اللّه يبغضُ الفاحش البذيء»!
ويقولُ عبد اللّه بن المبارك:
كادَ الأدبُ أن يكون ثُلثي الدِّين!
ويقولُ ابنُ القيِّم:
الدِّينُ كلُّه خُلُق، فمن فاقَكَ في الخُلُقِ فاقَكَ في الدِّين!

٢٣
مَا المَصائبُ إلَّا كُؤوسٌ دائرة!

في تاريخِ ابن أبي خيثمة:

نظر أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى عديٍّ بن حاتم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

وقال: ما ليَ أراكَ كئيباً حزيناً؟

فقال: كيف وقد قُتِلَ ابني، وفُقِئَتْ عيني؟!

فقال له: يا عديَّ بن حاتم: من رضيَ بقضاء اللّه جرى عليه وكان له أجر،

ومن لم يرضَ بقضاءِ اللّه جرى عليه وحبِط عمله!

يا صاحبي: لا الرِّضى يردُّ مَيِّتاً ولا السَّخط!

ولكن قلب الرَّاضي يُبلسِمُه اللّهُ ويكتب له الأجر،

وقلبُ السَّاخط يتركه اللّه لأحزانه ويكتب عليه الوِزر،

ما المصائب إلَّا كُؤوس دائرة، وكلُّ النَّاس شاربٌ منها،

فمن شربها مع الرِّضى حلَّاها،

ومن شربها مع السَّخط كانت عليه كالعلقم!

٢٤
لا تُكثِر العِتاب!

في كتاب روضة العُقلاء لابن حبَّان:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

لا تُكثِر العِتَاب، فإنَّ العِتاب يورِثُ الضَّغينة والبُغضة، وكثرتُه من سوء الأدب!

يا صاحبي: في بعض الأحيان يكون العِتابُ مجلاةً للقلوب، فإنَّ الجُروح التي لا يَتمُّ تطهيرها ما تلبثُ أن تلتهِب بدل أَن تلتئِمَ!

ولكن أحياناً عليك أن تتظاهر بأنَّك لم تفهم رغم أنَّكَ فهمت،

وأَن تُشيحَ نظركَ رغم أنَّك رأيتَ،

تأسِرُ قلبي أبيات بشَّار بن بُرْد:

إذا كنتَ في كلِّ الأمور معاتِباً
صديقُكَ، لم تلقَ الذي لا تُعاتبه
فعِشْ واحداً أو صِلْ أخَاكَ فإنّه
مُقارِفُ ذنبٍ مرّةً ومُجانِبُهُ
إذا أنتَ لم تشربْ مِراراً على القذى
ظمِئْتَ وأيُّ النَّاس تصفو مشاربه!

٢٥
ما نزلَ بلاءُ إلَّا بذنب!

في كتابِ الدَّاء والدَّواء لابن القيِّم:

قال أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

ما نزل بلاءٌ إلَّا بذنب، وما رُفع بلاءٌ إلَّا بتوبة!

يا صاحبي: لا شيءٍ يُؤَخِّر الرِّزق والنَّصر كالذُّنوب!

في بهجة المجالس لابن عبد البرِّ:

جاء وفدٌ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُبَشِّره بالنَّصر،

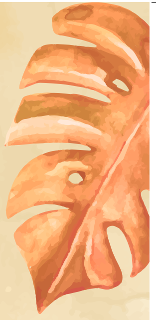
فقال: متى لَقِيتُم عدوَّكم؟ فقالوا: أوَّل النَّهار!

فقال: متى انهزموا؟ فقالوا: آخر النَّهار!

فقال: إنَّا للَّهِ! قَام الشِّرْكُ للإيمان من أوَّل النَّهار حتَّى آخره!

واللَّهِ إن كان هذا عن ذنبٍ أذنبتُمُوه أنتم، أو أنا،

وقد استعملتُ عليكم يَعْلَى بن أميَّة أستنصِرُ لكم بصلاحه!



٢٦
إلَّا إذا كان مقروناً بالعافية!

في كتاب مُروج الذَّهب للمسعوديِّ:

دخلَ على أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب ﷺ رجلٌ من أصحابه،

فقال: كيف أصبحتَ يا أمير المؤمنين؟

فقال: أصبحتُ ضعيفاً مذنبًا، آكلُ رزقي، وأنتظرُ أجلي!

يا صاحبي: كلُّنا ضِعَافٌ مذنبون، نأكلُ أرزاقنا، وننتظرُ آجالنا!

فَسلِ اللّه العافية دوماً!

إنَّ الفقر مع العافية خيرٌ من الغنى مع المرض،

والنَّوم على حصيرٍ مُعافى،

خيرٌ من النَّوم في المستشفى على سريرٍ وثير،

وألا تجد ماءً لتغسل وجهك خيرٌ من أن تستيقظ لتغسل كليَتَيكَ!

وأن تشتهي الطعام ولا تجده، خيرٌ من أن تجده ويمنعك الطبيب منه!

لا أحد يستمتع بشيءٍ إلَّا إذا كان مقروناً بالعافية!





٢٧
حلالُها حساب، وحرامُها عقاب!

في كتاب مُروج الذَّهب للمسعوديِّ:
دخلَ على أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب ﷺ رجلٌ من أصحابه،
فقال: ما تقولُ في الدُّنيا يا أمير المؤمنين؟
فقال: دارٌ أوَّلُها غمٌّ، وآخرها موتٌ،
من استغنى فيها فُتِن، ومن افتقر فيها حزِن،
حلالُها حساب، وحرامُها عقاب!
يا صاحبي: تأملها بقلبك: حلالُها حساب، وحرامها عقاب!
إِنَّ أصعب شيءٍ في امتحان الدُّنيا،
أَنَّ الورقة تُسْحَبُ فجأة!
فأحسِنْ ختامنا يا اللّه،
ولا تقبِضنا إلَّا على أحبِّ أعمالنا إليك!

٢٨
نِعْمَ المسكنُ لمن أحسن!

في كتاب مُروج الذَّهب للمسعوديِّ:
دخلَ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رجلٌ من أصحابه،
فقال: يا أمير المؤمنين: أَيُّ الخَلْقِ أنعم؟
فقال: أجسادٌ تحت التُّراب،
قد أمِنَتْ من العقاب، وهي تنتظرُ الثَّواب!
يا صاحبي: إن أسعد إنسانٍ في الحياة إنسانٌ متوسِّدٌ قبره،
يرى مقعده من الجنَّة، ويردِّدُ: ربِّ أقِمْ السَّاعة!
في كتاب البصائر والذخائر لأبي حيَّان التوحيديِّ:
قال المدائنيُّ: قرأت على قبرٍ في دمشق: نِعْمَ المسكنُ لمن أحسن!

٢٩
وكلُّ ما دون ذلكَ دون!

في كتابِ عيون المواعظ والحِكم للواسطيِّ:
قال أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ﵁:
ما ولدْتُم ففي التُّراب، وما بنيتُم فلِلخراب،
وما جمعتُم فلِلذَّهاب، وما عملتُم ففي الكتاب، مُدَّخرٌ ليوم الحساب!
يا صاحبي: هذه الدُّنيا التي نتصارع عليها لن نخرج منها بغير القطن والكفن!
وإنَّما الغنائم الحقيقيَّة ما دوَّنته الملائكة في صفحة الحسنات،
وكلُّ ما دون ذلك دون!
عَرَضٌ زائل، وأموال مقسومة، ومناصب متروكة، وألقاب مهجورة،
قال الخليفةُ المنصور للرَّبيع: ما أطيب الخلافة لولا الموت!
فقال له الرَّبيع: لولا الموت ما وصلت الخلافة إليك!

٣٠
بين الخوف والرَّجاء!

في كتاب إبطال الحِيَل لابن بطَّة:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

ألا أخبرُكم بالفقيه، كلِّ الفقيه؟!

من لم يُقنِّط النَّاس من رحمة اللّه، ولم يُؤمِّنهم من مكر اللّه،

ولم يُرخِّص لهم في معاصي اللّه، ولم يدعِ القرآن رغبةً عنه إلى غيره!

يا صاحبي: إنّ المؤمن يقضي عمره بين الخوف والرَّجاء،

يذكُر ذنبه فيخاف عقاب اللّه، ويذكُر رحمة اللّه فيرجو عفوه!

لا تستهن بالذَّنب، ولا تجعله سوطاً مسلَّطاً بيد إبليس يقنِّطُك من رحمة اللّه!

ولا تُسِيءِ العملَ متَّكلاً على الرَّجاء،

وأحسنِ الظَّنَّ كأنَّه لا ينجي إلَّا حُسنُ الظَّنِّ باللّه!

٣١
من لانتْ كلمتُه وجبتْ محبَّتُه!

في كتابِ تاريخ علماءِ بغداد لمحمَّد بن رافع السَّلامي:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
من لانتْ كلمتُه وجبتْ محبَّته!
يا صاحبي: تذوَّقْ مفرداتك قبل أن تنطق بها!
الأشياء يمكن أن تُقال بألفِ طريقةٍ وطريقة،
فاختر لمعانيك أرقَّ ألفاظِك تُفتح لك القلوب،
قال المُزنيُّ: سمعني الشَّافعيُّ أقولُ: فلانٌ كذَّاب!
فقال لي: يا إبراهيم، أُكسُ ألفاظكَ أحسنها،
لا تقُل: كذَّاب، قُلْ حديثُه ليس بشيء!
يا صاحبي: لا حقَّ كالإسلام، ولا دعوة كالتَّوحيد،
ومع هذا ربط الله تعالى وصولهما إلى النَّاس بحُسْنِ الأسلوب!
فقال لنبيِّه ﷺ: ﴿وَلَو كُنتَ فَظًّا غَليظَ القَلبِ لَانفَضّوا مِن حَولِكَ﴾!

٣٢
سُبحانكَ ما عبدناكَ حقَّ عبادتك!

في مصنَّف ابن أبي شيبة:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

من أحبِّ الكلام إلى اللّه،

أن يقول العبدُ وهو ساجد: ظلمتُ نفسي فَاغفِرْ لي!

يا صاحبي: واللّه ما منَّا أحدٌ يقوم بحقِّ اللّه كما يجب،

ولو أمضينا العمر سجوداً ما وَفَّينا ربَّنا سبحانه حقَّه من العبودية،

ولكنَّا نسير إليه عرجى ومكاسير فنسأله القبول،

نعصيه فنرجع نادمين، ونبتعد عنه فنعود مستغفرين،

ونستغفره بعد العبادة أيضاً لأنَّه أهلٌ لما هو أكثر،

نسترضيه بما يعلم من حبِّنا له،

ونستشفعه بقليل أعمالنا لما نعلم من كثير عفوه،

فإيَّاك أن تَستَكثِر طاعة، أو تَستهِين بذنب،

تعلَّم من الملائكة الأدب مع اللّه، لا يعصونه طَرفةَ عينٍ،

يُبعثون يوم القيامة يقولون: سبحانك ما عبدناك حقَّ عبادتك!

٣٣
الدُّعاءُ سلاحُ المؤمن!

في تفسيرِ ابن أبي حاتم:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

إنَّ الحذر لا يردُّ القدر، ولكنَّ الدُّعاء يردُّه!

يا صاحبي: الدُّعاء سلاحُ المؤمن مهما كانت المعركةُ صعبة!

بالدُّعاء أغرق اللّه الأرض انتصاراً لعبده نوح،

بالدُّعاء أصلح اللّه الزَّوجة العاقر لعبده زكريا،

بالدُّعاء جعل اللّه بطن الحوت أمناً لعبده يونس،

بالدُّعاء جعل اللّه النَّار برداً وسلاماً على إبراهيم،

فلا تنظر إلى تعقيدات المشهد، وإنَّما إلى عظمة من بيده مقاليد الأمور!

٣٤
أبوابُ الملوكِ تُطرق بأدب!

في مصنَّف ابن أبي شيبة:

قال عبد اللّه بن جعفر ﵁:

قال لي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁:

ألا أعلِّمَك كلماتٍ لم أعلِّمها حَسناً ولا حُسيناً رضي اللّه عنهما.

إذا طلبتَ حاجةً وأحببتَ أن تنجح، فقُل:

لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له العليُّ العظيم،

لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له الحليم الكريم،

ثمَّ سَلْ حاجتكَ!

يا صاحبي: إنَّ اللّه تعالى يُحِبُّ الثَّناء فأثْنِ عليه،

لا تطرقِ الباب دون مقدِّمات فإنَّها تُسرِّع الإجابات،

أبواب الملوك تُطرق بأدب،

وباب ملك الملوك أدبُ طرقِه الثَّناء عليه!

٣٥
من صدَّقته المواقف لا يُسقطه كلام النَّاس!

في كتاب شرح صحيح البخاريِّ لابن بطَّال:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

من علِمَ من أخيه مروءةً جميلة، فلا يسمعنَّ فيه مقالات الرِّجال!

يا صاحبي: لا تُرْخِ أُذنك فيما يُقال عن صاحبكَ!

من صدَّقته المواقف من العيب أن يُسقطه كلام النَّاس،

ومن أحسنَ العِشرة فلا تقبلنَّ فيه مقالاً،

ما منَّا من أحدٍ إلَّا وله مُحِبٌّ ومُبغض،

كثيرٌ من النَّاس لا يرضون عن الله،

فكيف تتوقَّع أن يرضى النَّاس عن النَّاس!

وإن العاقل لا يُقدِّم يقينه على ظنِّ غيره!

٣٦
النَّاسُ معادنٌ!

في كتاب المجالسة وجواهر العلم للدَّينوريِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

الكريمُ يلينُ إذا استُعطِف، واللئيم يقسو إذا ألطِف!

يا صاحبي: لخَّصها لكَ النَّبيُّ ﷺ: النَّاسُ معادنٌ!

وإنَّ النَّبيل يقبل المعاذير، والوضيع يرفضها.

والنَّبيلُ يُقيل العثرات، والوضيع يتتبَّعها،

والنَّبيل لا يرضى إراقةَ مياه الوجوه، والوضيع يريقها.

النَّبيل إذا جئته معتذراً، خفَّفَ عنكَ، وقَال: لا تُكمِلْ،

والوضيع كلَّما جئته بعذرٍ تسترضيه ردَّه،

ليس عن عبثٍ قالت العرب: أذلُّ النَّاس معتذرٌ إلى لئيم!

٣٧
العتبُ مجلاةُ القلوب!

في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربِّه:

لقـيَ أمير المؤمنيـن عثمـان بـن عفَّـان ﵁ أميـرَ المؤمنيـن علـي بـن أبـي طالـب ﵁،

فعاتبه في شيءٍ بلغه عنه، فسكت عليٌّ ﵁ ولم يقُلْ شيئاً،

فقال له عثمان ﵁: ما لكَ لا تقول؟

فقـال: إن قلتُ لـم أقُل إلا مـا تكره، وليس لـك عنـدي إلَّا مـا تُحِبُّ!

يـا صاحبـي: يُعلمنـا النُّبـلاء فـي خلافاتهـم أكثـر ممـا يعلمونـا فـي وفاقهـم!

لم يُعاتب عثمان ﵁ إلَّا لأنَّ العتب مجلاة القلوب،

ولم يسكت عليٌّ ﵁ عن عجزٍ، ولكنَّه الحُبُّ والتَّقدير،

كسـب القُلـوب مقـدَّمٌ علـى كَسـب المواقـف، هـذا هـو قانـون النُّبـلاء،

والصّمتُ أحياناً أحفظُ للودِّ، لأنَّ الكلام قد يفتح الجرح!

٣٨
صُحبة الصَّالحين تمنع من المعاصي!

في كتابِ آداب العشرة لأبي البركات الغزيِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
أحيوا الحياء بمجالسة من يُستحيا منه!
يـا صاحبـي: كـن مـع الصَّالحيـن الذيـن تسـتحي معهـم مـن المعصيـة،
وإيَّاك ورفقة الفاسدين الذين تستحي معهم من الطاعة،
فإنَّما المرءُ على دين خليله!
كلبٌ خلَّد اللّٰه تعالى ذكره في القرآن الكريم،
لا لشيءٍ إلَّا لأنَّه اختار أن يكون في رفقةٍ صالحةٍ!
صدِّقني إنَّ صحبة الصَّالحين تمنع من المعاصي!
كان الإمام أحمد يقول:
ما أوقعني في بليَّةٍ إلَّا صحبة من لا أحتشمه!

٣٩
الجحودُ مؤلمٌ!

في كتاب الآداب الشرعيَّة لابن مفلح،
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب ﵁:
كُن على حذرٍ من اللئيم إذا أكرمته!
يا صاحبي: إنَّ النّبيلَ إذا أكرمته اعتبره دَيناً وتحيَّن فرصة السَّداد،
واللئيم إذا أكرمته اعتبره واجباً عليكَ وطالبكَ بالمزيد!
إنَّ الذي يصنع المعروف لا ينتظر سداداً، ولكنَّ الجُحود مؤلم!
لا شيء أكثر أذيَّةً من أن تجعل أحدهم يندم على الخير الذي فعله لكَ!
وقديماً قالوا: ليس عليكَ أن تردَّ المعروف ولكن من العيب أن تنكره!
لا شيءَ يُهوِّن إسداء المعروف غير أن يكون للّه!
فإن أثمرَ في النَّاس جمع أجر الآخرة وسعادة الدُّنيا،
وإن أجدبَ ولم يُثمر يكفي أنَّه عند اللّه يُثمر!

٤٠
النَّاسُ كرامات!

في كتاب الآداب الشَّرعيَّة لابن مفلح:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
كُنْ على حذرٍ من الكريم إذا أهنته!
يا صاحبي: النَّاس نهاية المطاف كرامات!
وإنَّ إراقة كرامة إنسانٍ كإراقة دمِه!
إنّ بعض النَّاس يرضون بالذُّلِ وتمضي الأمور،
وبعضهم إذا صُفعوا لا يعرفون كَيف يديرون خدَّهم الآخر،
الأصل ألا نُهين كرامةَ أيِّ إنسانٍ،
وهذا واجبنا نحوهم وليس صدقةً نتمنَّنُ بها عليهم،
ولكن إن كنتَ من النَّوع المبتلى بالعجرفة والتَّكبر،
فلأجل سلامتك الشَّخصية إيَّاكَ وكرامة الكريم!

٤١
لا أحدَ يفوزُ بالضَّربة القاضية!

في كتاب الآداب الشَّرعيَّة لابن مفلح:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

كن على حذرٍ من العاقل إذا أحرجته!

يا صاحبي: من لم تستطع أن تجعله صاحباً، فلا تجعله عدواً!

بين مساحة الصَّداقة ومساحة العداوة،
مساحة شاسعة أكبر من كليهما اسمها مساحة المعارف،
فقلِّلْ صداقَاتك، وقلِّلْ عداواتك، وأكثِرْ من معارفك،
السَّيفُ الذي لا تستطيع أن تجعله لكَ فلا تجعله عليكَ،
في الحياة قلَّما يفوز أحدٌ على أحدٍ بالضَّربة القاضية،
وإنَّما هي كالملاكمة، جولات كثيرة قد تُحتسبُ بالنقاط،
فلا يُسكرنَّكَ خمرُ الفوز بجولة، فهناك دوماً هجومٌ مضاد،
وقد علَّمتنا الحياة أنَّ النَّصر غالباً ليس لمن يُسدِّد اللَّكمات،
وإنَّما لذلك الذي يتلقَّاها بثبات!

٤٢
ما فينا يكفينا!

في كتابِ الآداب الشَّرعيَّة لابن مفلح:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

كُنْ على حذرٍ من الأحمق إذا مازحته!

يا صاحبي: اجعلْ بينك وبين الأحمق مسافة أمان!

في الحقيقة هذه المسافة يجب أن تكون بينك وبين الجميع!

فلا تقترب بكلِّك حتَّى تأمن!

ولكن من باب أولى أن تجعلها بينك وبين من بانَ حمقه،

البعض ضيِّقُ الصَّدر فلا تُحرِجُ نفسَك معه،

والبعض قليلُ عقلٍ قد لا يفهم الدُّعابة،

والبعض سائرٌ بين النَّاس يبحث عن معارك ليخوضها،

والحقُّ كلُّ الحقِّ أنَّ ما فينا يكفينا،

واجتناب الحوادث أيسر من معالجة الأضرار!

٤٣
الموتُ ليس نهايةَ الحكاية!

فِي كتاب ذمِّ الدُّنيا لابن أبي الدُّنيا:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ﵁:
من زَهِد في الدُّنيا هانت عليه المصيبات،
ومن ارتقبَ الموتَ سارعَ في الخيرات!
يا صاحبي: الموت ليس نهاية الحكاية إنَّه بدايتها فقط!
والذي يسيرُ إلى الله وإن ببطءٍ سيصل،
وحتى إن لم يصل فلا بأس.
فإنَّ الموت في الطَّريق إلى الله وصول!
إنَّ الذي قتل تسعةً وتسعين نفساً مات قبل أن يبلغ قرية الصّالحين،
ولكنَّ ملائكة الرَّحمة أخذته حيث كان قلبه لا حيث كانت أقدامه،
صحِّح وجهتكَ، اجعلها دوماً سفراً إلى الله، فإنَّك لا محالة واصل!

٤٤
قضاءُ حوائج النَّاس عبادة!

في كتاب البصائر والذَّخائر لأبي حيَّان التَّوحيديِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

من كفَّارات الذَّنوب، إغاثة الملهوف، والتَّنفيس عن المكروب!

يا صاحبي: قضاء حوائج النَّاس عبادة!

وفي جبر الخواطر درجاتٌ في الجنَّة تُرتقى،

وفي تفريج الكروب سعة في الرِّزق والصَّدر والمكانة،

في كتاب قضاء الحوائج لابن أبي الدُّنيا: قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يُحشرُ النَّاس أعرى، وأجوع، وأظمأ ما كانوا قطُّ،

فمن كسا للّه عزَّ وجلَّ كساه اللّه،

ومن أطعم للّه، أطعمه اللّه،

ومن سقا للّه، سقاه اللّه،

ومن عفا للّه، عفا اللّه عنه!

٤٥
اشتغِلْ بنفسك وأصلحْ عيوبها!

في كتاب شرح صحيح البخاريِّ لابن بطَّال:
قال أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
من حَسُنَتْ علانيته، فنحن لسريرته أرجى!
يا صاحبي: عليك بالظَّاهر واللّه يتولَّى السَّرائر!
من كان ظاهره الصَّلاح فلا تُنقِّبْ له عن زلَّة،
فمن تتبَّع عوراتِ النَّاس تتبَّع اللّه عورته،
ومن كان ظاهره الفساد فليس لكَ أن تخوض فيه،
من قال إنَّ ارتكاب النَّاس للمعاصي يُبيح أن نأكل لحومهم؟!
اشتغِلْ بنفسك وأصلحْ عيوبها،
صدِّقني لن يبقى لكَ وقتٌ لتنظر في عيوب النَّاس،
وإنَّ إسقاط سمعة الآخرين لا تُحسِّن من سمعتك،
إنَّما تخبرُ النَّاس أيُّ نوعٍ من النَّاس أنتَ!

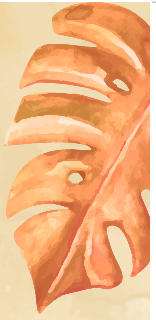
٤٦
الأشياءُ ليست بقيمتها الماديَّة فقط!

في موسوعة ابن أبي الدُّنيا:
رُئِيَ على أمير المؤمنين عليٍّ بن أَبي طالب رضي الله عنه
ثوبٌ يُكثر لبسه، فقيل له فيه،
فقال: كسانِيه خليلي وصفيِّي عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه،
إنَّ عمر ناصحَ اللّه فنصحَ له!
يا صاحبي: إنَّ الأشياء ليست بقيمتها الماديَّة فقط،
هناك قيمة معنويَّة لا تُقدَّر بثمن،
الوردة من الحبيب تعدل أزهار الدُّنيا كلّها،
وساعةٌ من عزيزٍ ليست مجرَّد عقارب وإنَّما تاريخ عُمرٍ كامل،
وإنَّ بيوتنا ليست جدراناً ونوافذ وأبواب،
بيوتنا دفءٌ وذكرياتٌ وضحكاتٌ ودموعٌ وانكساراتٌ وأفراح!
كان الطُّلَّاب يسخرون سرّاً من أستاذهم الجامعيِّ،
لأنَّه كان طوال الوقت يحيط معصمه بساعةٍ تبدو نسائية،
شعروا بالخجل حين سألوه مرَّةً، فأخبرهم أنَّها ساعة ابنته المتوفَّاة!

٤٧

﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ المُتَّقِينَ﴾!

في كتابِ الإخلاص لابن أبي الدُّنيا:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
لا يقِلُّ عملٌ مع تقوى، وكيف يقِلُّ ما يُتقبَّل؟!
يا صاحبي: سل الله القَبول دوماً،
فإنَّه لو تقبَّلَ منك سجدةً واحدةً لبلغتَ بها الجنَّة!
في كتاب حلية الأولياء للأصبهانيِّ:
قال فضالة بن عُبيد:
لأن أعلم أنَّ الله تقبَّلَ منِّي مثقال حبَّة من خردلٍ،
أحبَّ إليَّ من الدُّنيا وما فيها،
فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ المُتَّقِينَ﴾!



٤٨
طولُ الأمل داءٌ عُضال!

في مصنَّفِ ابن أبي شيبة:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ﵁:
إنَّما أخافُ عليكم اثنتين: طول الأمل، واتِّباع الهوى،
فإنَّ طول الأمل يُنسي الآخرة، وإنَّ اتبَاع الهوى يصدُّ عن الحقِّ!

يا صاحبي: طول الأمل داء عُضال،
إنَّه يجعلنا نعتقد أنَّ الموت بعيد!
بالمناسبة، هذا ما كان يعتقده كلُّ الذين ماتوا اليوم فجأة!
نُسوِّف التَّوبة ونُعزِّي أنفسنا عزاء الخائبين: ما زال في الوقت متَّسع،
نركضُ في الدُّنيا ونترك الرَّكض للآخرة حتى اللحظة الأخيرة!
والمشكلة أنَّنا نعرف أنَّ اللحظة الأخيرة قد تكون بعد لحظة من الآن!





٤٩
فكونُوا من أبناءِ الآخرة!

في مصنّفِ ابن أبي شيبة:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
إنَّ الدُّنيا قد ترحَّلت مُدبرة، وإنَّ الآخرة مُقبلة،
ولكل واحدةٍ منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة!
يا صاحبي: من جعل الدُّنيا همَّه، ألقاه اللّٰه فيها يُصارع فيها،
صراع الوحوش في البريَّة،
كلَّما زاد سعيه فيها زاد همَّه، ولن يناله إلَّا ما قسم اللّٰه له!
ومن جعل الآخرةَ همَّه، كفاهُ اللّٰه أمر دُنياه،
يسَّرَ له الطُّرق، وفتح له المغاليق، وحنَّنَ عليه القلوب،
قليله فيه البركة، وكثيره فيه النَّماء!
ثابتٌ مطمئن إذا حُرِم، حامدٌ شاكرٌ إذا أُعطِيَ!

٥٠
هذه الدُّنيا دارُ عملٍ!

في مصنّفِ ابن أبي شيبة:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

اليوم عملٌ ولا حساب، وغداً حسابٌ ولا عمل!

يا صاحبي: هذه الدُّنيا دار عملٍ لا دار جزاء،

ودار زراعةٍ لا دار حصاد!

فلا تطلب الأجرَ في دارٍ خُلقت للعمل،

ولا تُهيِّء منجل الحصادِ قبل أن تُحسِنَ البذار،

لو كانت الدُّنيا جزاءً على العمل،

ما سقى اللّه تعالى منها كافراً شربة ماء!

وما جاع فيها النَّبيُّ ﷺ، حتى ربط حجراً على بطنه،

ولكنَّها بين فرحٍ وضيق، والعاقل من كان مع اللّه في كلِّ حالٍ!

٥١
لا خسارة في التِّجارة مع اللّه!

في مصنَّفِ ابن أبي شيبة:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

عليك بالـذي يُقرِّبـكَ إلـى اللّه، فـإنَّ فيـه عنـد اللّه خَلَفـاً مـن الدُّنيـا!

يا صاحبي: لا خسارة في التِّجارة مع اللّه!

كلُّ مالٍ تُنفقه في سبيل اللّه هو مالٌ مخلوفٌ،

ولكن تعاملْ مع اللّه باليقين لا بالتجريب،

أقسـم النَّبـيُّ ﷺ، وهـو صـادق دون قسـم: مـا نقـصَ مـالٌ مـن صدقـة!

قيام اللَّيل يرجع في جسدك عافيةً وصحةً ونشاطاً،

وجبـرُ الخواطـر يرجعُ إليـك طمأنينـةً فـي الصَّـدر وراحـةً فـي القلب،

قضاءُ حوائج النَّاس تجنيه تيسيراً في حوائجك،

مع اللّه تعالى أنتَ الرَّابح دوماً!

٥٢
لا قيمة لعلمٍ يجعل صاحبَه كتاباً مغلقاً!

في تفسير الإمام البغويِّ:
﴿وَإِذ أَخَذَ اللَّهُ ميثاقَ الَّذينَ أوتُوا الكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَلا تَكتُمونَهُ﴾
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه فيها:
ما أخذ اللّه على أهل الجهل: أن يتعلموا،
حتَّى أخذ على أهل العلم: أن يُعلِّموا!
يا صاحبي: لكلِّ شيءٍ زكاة، وزكاة العلم تبليغه،
لا قيمةَ لعلم يجعل صاحبه كتاباً مغلقاً!
قيمة الشَّمعةً أن تنيرَ العتمة لا أن توضع للزِّينة،
من تعلَّم ليؤدِّب نفسه كان خيره لنفسه،
ومن تعلَّم ليتباهى لم يكن فيه خير لنفسه ولا للنَّاس،
من تعلَّم ليُعلم كان فيه خير لنفسه وللناس،
أحياناً أتساءل: ما كان بين أبي حنيفة ومالك والشَّافعيِّ وأحمد،
حتَّى جعل اللّه تعالى الأمَّة في موازينهم؟!

٥٣
الذُّكوريَّة المريضة، والنَّسويَّة الخبيثة!

في مصنَّفِ ابن أبي شيبة:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه لأُمّه:

أكفي فاطمة رضي الله عنها الخدمة خارجاً: السقاية والحاجة،

وتكفيك العملَ في البيت: العجن والخبز والطحن!

يا صاحبي: إنَّما الزَّواج تناوب، أَكفيكَ هنا وتكفيني هناك،

آخذ منك بيدٍ، وأعطيك بالأخرى،

من أراد أن يأخذ دون أن يعطي فهو يبحث عن عبدٍ لا عن شريكٍ،

ومن طالب بحقِّه دون أن يقوم بواجبه فهو أنانيٌّ لا يُعاشُ معه!

الحياةُ مُعتَركُ الزَّوج يكدُّ في سُبل الرِّزق دون أن يكون عبداً للمرأة،

والبيتُ مُعتَرك المرأة تكدُّ فيه عملاً وتربيةً دون أن تكون أمَةَ الرَّجل،

الذُّكوريَّة المريضة أخرجت الرَّجل من القوامة إلى الاستبداد!

والنَّسويَّة الخبيثة أخرجت المرأة من السَّكن إلى النُّشُوز!

٥٤
ما الحياةُ إلَّا رحلة صبر!

في مصنَّف ابن أبي شيبة:

قال أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

إنَّ الصَّبرَ من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد،

فإذا ذهبَ الرأسُ ذهب الجسد،

وإذا ذهب الصَّبر ذهب الإيمان!

يا صاحبي: ما الحياة إلَّا رحلة صبر!

صبرٌ على الطاعات فتُكابد مشقَّتها،

وصبرٌ عن المعاصي تتركها ولكَ فيها رغبة،

وصبرٌ على قضاء اللّه تستقبله بالرِّضى والتَّسليم وإن أوجعك،

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول:

إنَّ الخير كلُّه في الرِّضى، فإن استطعت أن ترضى وإلَّا فاصبر!

٥٥
ما أهلكنا إلا الكِبر!

في مصنَّف ابن أبي شيبة:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
لا يستحيي من لا يعلم أن يتعلَّم!
يا صاحبي: الجهلُ ليس عيباً، وإنَّما العيبُ هو الرِّضى بالجهل!
في كتاب الآداب الشرعيَّة لابن مفلح:
كان الصَّحابيُّ حكيم بن حزام من أشرافِ قريشٍ،
وكان يطلبُ العلم عند معاذ بن جبل،
وكان حكيم أكبر من معاذ بخمسين سنة!
فقيل له: أنت تتعلَّم على يد هذا الغلام؟!
فقال: ما أهلكنا إلَّا الكِبر!

٥٦,
اللّٰه أعلم!

في مصنَّف ابن أبي شيبة:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ﵁:
لا يستحيِي عَالمٌ إذا سُئلَ عمَّا لا يعلم، أن يقول: اللّٰه أعلم!
يا صاحبي: لا تخجل من أن تقول: لا أعلم، اللّٰه أعلم.
كان النَّبيُّ ﷺ إذا سُئل عن الأمر وليس عنده فيه علم،
لا يقول فيه حتَّى يأتيَه الوحي.
سُئِلَ خطيبٌ على المنبر في مسألة،
فقال: لا أعلم!
فقال له رجل: هذه المنابر لا يرتقِيها إلَّا من يعلم!
فقال: لقد ارتقيتُ على قدر علمي،
ولو ارتقيتُ على قدر جهلي لبلغتُ عنان السَّماء!

٥٧
ربَّنا لا تجعلْ مصيبتنا في ديننا!

في مصنَّف ابن أبي شيبة:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ﵁:
لا يرجُوَنَّ العبدُ إلَّا ربَّه، ولا يخافنَّ إلَّا ذنبه!
يا صاحبي: كلُّ الماء حولَ السَّفينة لا يضرُّها،
وإنَّما تغرق السُّفُنُ إذا صار الماء فيها!
ولذلك النَّفسُ لا تُهلِكها إلَّا ذنوبها،
وما زالت النِّعم عن العبد إلَّا بالذُّنوب،
وما ضاقت الصُّدور بعد اتِّساعها إلَّا بالذُّنوب،
وما قستِ القلوب بعد لِينها إلَّا بالذُّنوب،
وليس عن عبثٍ كان أجملُ أدعيتنا:
ربَّنا لا تجعل مصيبتنا في ديننا،
لأن كلَّ مصيبة سلِم منها دينك فلا تعدَّها من المصائب!

٥٨
الغضبُ أسوأ مطيَّة يركبها الإنسان!

في مصنَّف ابن أبي شيبة:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:
اُكظُمُوا الغيظ!
يا صاحبي: الغضبُ أسوأُ مطيَّة يركبُها الإنسان!
فإنَّ المرءَ إذا غضِبَ صار ملعباً للشَّيطان،
وكم من طلاقٍ هدم بيتاً في لحظةِ غضبٍ،
ونسبة القتل عن إصرارٍ وترصُّد،
لا تكاد تُذكر أمام نسبة القتل لحظة الغضب،
لهذا بالضَّبط حين قال رجلٌ للنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أوصِني،
قال له: لا تغضب! وكرَّرها ثلاثاً،
ولأن المرء لا يملكُ زمام نفسه دائماً،
يُسَنُّ للغاضب أن يتوضَّأ،
الشَّيطان وقت الغضب يستشري، ولأنَّه من نارٍ يُطفأ بالماء!

٥٩
لا تكُنْ مهرِّجاً!

في مصنَّفِ ابن أبي شيبة:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

أَقِلُّوا الضَّحك، لا تمجُّه القلوب!

يا صاحبي: كثرة الضَّحِك تُميتُ القَلب!

وليست تعني أن تكون عبوساً قمطريراً وإنَّما تعني ألا تمضي وقتك مهرِّجاً،

أمَّا انبساط الوجه، والابتسام، والملاطفة فإنَّها أخلاق النُّبلاء،

والمنهي عنه من الضَّحك ما كان في غير موضعه وزمانه،

وإلَّا فإنَّ الصَّحابة كانوا يتبادحون بقشور البطِّيخ،

لحظات تسليةٍ عابرةٍ يلعبون ويلهون كأنَّهم أطفالٌ صغارٌ،

فإذا ما حان الجدُّ وَجَدتَهم أُسوداً في وجوه أعدائهم،

وإذا ما كبَّروا تكبيرة الإحرام ألقوا الدُّنيا وراء ظهورهم!

٦٠
يُعطي امتحاناً، ويحرمُ امتحاناً!

في كتاب إحياء علوم الدِّين للغزاليِّ،
قيل لأميرِ للمؤمنين عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
ما بال العُقلاء فقراء؟
فقال: إنَّ عقل الرَّجل محسوبٌ عليه من الرِّزق!
يا صاحبي: إنَّ اللّه تعالى وزَّع الرِّزق بالعدل لا بالتَّساوي،
من النَّاس من يُعطى العقل ويُحرم المال،
ومن النَّاس من يُعطى الجمال ويُحرم الفطنة،
ومن النَّاس من يُعطى الصِّحة ويُحرم سكينة العائلة.
كلُّ واحد منَّا ينقصُه شيءٌ لأنَّها بالأساس دار نقص،
وأحياناً يُعطي اللّه تعالى امتحاناً، ويمنعُ امتحاناً،
لأنَّ الدُّنيا بالأساسِ دار امتحانٍ لا دار جزاء!

٦١
لا تُلقِ بِكُلّكَ!

في الأدب المفرَّد للإمام البخاريِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

أحبِبْ حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضَك يوماً ما،
وأبغِضْ بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما!
يا صاحبي: لا تُلقِ بكُلِّكَ!
إذا أحببْتَ فضعْ شَيئًا من عَقلكَ على قَلبكَ.
إنَّ الذين يذوبون تماماً في الآخرين يخسرون أنفسهم غالباً،
وأكثر الذين أضاؤوا العشرة شمعاً،
لم يجدوا لاحقاً إصبعاً واحداً ليعضُّوه من النَّدامة!
وإذا كرهتَ فدَعْ للصُّلح موضعاً،
معاركُ الحقد تستنزفُنَا نحن قبل أن تستنزِفَ الآخرين،
وأكثر الذين زرعوا الدُّروب أشواكاً بينهم وبين النَّاس،
دارت الأيَّام وأجبرتهم أن يمشوا حفاةً على الطَّريق!

٦٢
هذا هو ميدانُ المفاضلة!

في كتابِ جامع بيان العلم لابن عبد البرِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنهُ:

قيمة كلُّ امرئٍ ما يُحسِن!

يا صاحبي: نحن أكثر من كتلة لحم ودمٍّ!

نحن أفكارٌ، وقيمٌ، ومبادئُ، وعلومٌ، ومهاراتٌ، ومشاعرٌ،

هذا هو ميدانُ المفاضلة ولا سواه!

لم يرتحِل البخاريُّ أميالاً لوسامةِ رجلٍ، وإنَّما للحديث الذي عنده،

ولم تكن تُضرب أكباد الإبل إلى مالكٍ في المدينة إلَّا لأنَّه كتبَ المُوطَّأ ودرَّسه!

ولم يطوِ سيبويه ركبتيه عند الخليل إلَّا لأنَّه كان بحراً،

ولم يدخل الأصمعيُّ مجلس الرّشيد بنَسَبه وإنَّما بعلمِه،

بقيُّ بن مخلدٍ جاء من الأندلس إلى بغداد لا لشيءٍ غير أنَّ فيها أحمد بن حنبل،

أحمد بن حنبل نفسه كان يقول عن الشَّافعيِّ: كان كالشَّمس للدُّنيا!

٦٣
إنَّما العِلْمُ العملَ!

في كتابِ أدب الدِّين والدُّنيا للمَاورديِّ،
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
إنَّما زهد النَّاس في طلب العلم،
لما يرونه من قلَّة انتفاع من عَلِمَ بما عَلِم!
يا صاحبي: إنَّما العِلْمُ العملَ!
فلا تَكُنْ كالإبل في الصَّحراء تحملُ الماء على ظهورها،
وحناجرُها تتقطَّعُ من العطش!
وإنَّ الذين حرَّفوا التوراة ليسوا عوامِ النَّاس،
وإنَّما الأحبار الذين كانوا يحفظونها عن ظهر قلب،
أولئك الذين قال الله فيهم: ﴿كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾!

قال القاسم بن سلام: قال لي عبد الله بن إدريس:
مهما فاتكَ العِلْمُ فلا يفوتَنَّكَ العمل!

٦٤
وأين النَّياشِين والرُّتب؟!

في كتاب حِلية الأولياء للأصبهانيِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

ليس الخير أن يكثُر مالُك وولدُك،

ولكنَّ الخير أن يكثر علمُك، ويعظُم حلمُك!

يا صاحبي: الدُّنيا كُلُّهَا عَرَضٌ زائل!

فأين فرعون الذي كان يقول: أنا ربُّكم الأعلى؟!

وأين النَّمرود الذي كان يقول: أنا أُحيِي وأُميت؟!

وأين قارون الذي كانت مفاتيح خزائنه لا تطيق حملها الرِّجال؟!

وأين هرقل وكسرى؟ وأين النَّياشِين والرُّتب؟!

أين ذو القرنين العبد الصَّالح الذي ملك الدُّنيا؟!

رحلوا جميعهم وتركوا الدُّنيا خلفهم لمن بعدهم!

فأمَّا الصَّالحون ففي نعيمِ قبورهم يردِّدون: ربِّ أقِم السَّاعة!

وأمَّا الظَّالحون ففي جحيمِ قبورهم يردِّدون: ربِّ لا تُقِم السَّاعة!

٦٥
رسائل من ربِّهم!

في كتاب التِّبيان للإمام النَّوويِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:
إنَّ من كانوا قبلكم رأوا القرآن رسائلَ من ربِّهم،
فكانوا يتدبَّرونها باللَّيل، ويتفقَّدونها في النَّهار!
يا صاحبي: أنتَ المعنيُّ الأوَّل بكلِّ آية في القرآن،
وإنَّك لو تأمَّلته بحقٍّ لوجدتَه لا يخرج عن خمسة أمور:
قصَّةٌ للعظة والاعتبار، فاتَّعِظْ واعتبرْ!
وأمرٌ لتفعَلَه، فالتزمْ بما أُمرتَ به!
ونهيٌ لتتجنَبه، إيَّاك أن تأتي ما نهى اللّه عنه،
وخُلُقٌ لتلزمه، وإنَّ القرآن لا يدعو إلَّا إلى مكارم الأخلاق،
ومعاملاتٌ فيها حدودُ الحلال والحرام، فلا تهتِكْ الدُّستور،
يقول محمَّد إقبال: كلمةٌ قالها لي أبي غيَّرتْ حياتي:
قال لي: يا بنيَّ اقرأ القرآن كأنَّه عليكَ أُنْزِل!

٦٦
الدِّيار التي نزل فيها عذابٌ!

في صحيح البخاريِّ، ومصنَّف عبد الرَّزاق:
قال عبد اللّه بن أبي المحل:
مررنا مع أميرِ المؤمنين عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه،
بالخسف الذي ببابل، فكرِهَ أن يُصلِّي فيه حتَّى جاوزه!
يا صاحبي: فعلُ عليٍّ رضي الله عنه أخذه من هديِّ النُّبُوَّة!
في طريقه إلى تبوك مَرَّ النَّبيُّ ﷺ بديار ثمود،
فقال لأصحابه: لا تدخلوا على هؤلاء المعذَّبين إلَّا أن تكونوا باكِين!
ولمَّا نزلوا، استقى بعض الصَّحابة من الآبار، وعجنوا العجين،
فأمرهم النَّبيُّ ﷺ بإراقة الماء، وإطعام العجين للدَّواب!
الدِّيار التي نزل فيها عذابٌ لا تصلُح للسِّياحة والاستجمام!

٦٧
السُّنَّة سفينة نوح!

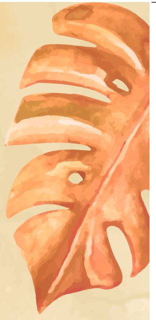
في صحيح البخاريِّ:
قال أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
ما كنتُ لأدعَ سُنَّة النَّبيِّ ﷺ لقولِ أحد!
يا صاحبي: إنَّها سُنَّة نبيِّكَ ﷺ فعُضَّ عليها بالنواجذ،
أولئك الذين يدعونَك لترك السُّنَّة والاكتفاء بالقرآن،
لا يريدون تعظيم القرآن، وإنَّما يريدون هدم الدِّين من باب القرآن،
فَكَما أنَّ القرآن وحيٌ، كذلك السُّنَّة وحيٌ،
هذا النَّبيُّ لا ينطقُ عن الهوى أبداً،
وكثيرٌ من أحكام هذا الدِّين أو شروحه لا نجدها إلَّا في السُّنة،
ومن دعاك إلى الأخذِ بالقرآن فقط فقُل له:
ألم يقلِ الله في القرآن: ﴿وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾؟!
كان الإمام مالك يقول: السُّنَّة سفينة نوح،
من ركِبَها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق!

٦٨
الانفتاحُ على حسابِ حدودِ اللّه يُسمى دَيَاثة!

في الأدب المفرد للإمام البخاريِّ:
قال أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
القائل بالفاحشة، والذي يُشيع فيها، في الإثم سواء!
يا صاحبي: إنَّ الذي عقرَ النَّاقة شخصٌ واحدٌ،
ولكنَّ العذاب حين نزل أصاب الجميع لأنهم رضُوا بفعله،
وزوجة لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ لم تُشارك قومها الفاحشة،
ولكنَّها كانت تُقرُّهم عليها، وترضاها لهم،
فلمَّا نزل العذاب أصابها ما أصابهم!
لا يكفي ألَّا تفعلَ الشُّذوذ، وإنَّما عليك أن تُنكِره،
أمَّا إذا رأيته حريَّةً شخصيَّة فإثمُك كإثم فاعله،
الانفتاح على حساب حدود اللّه يُسمَّى «دِيَاثة»!

٦٩
فَليُكرِمْ ضَيْفَه!

في كتاب الزُّهد لهنَّاد بن السَّريِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
إذا زارك أخوكَ المسلم، فأطعمه أفضل ما في بيتك!
يا صاحبي: قَبل أن تَفتح بيتكَ اِفتحْ قَلبكَ!
سُئِلَ الإمام الأوزاعيُّ: ما إكرام الضَّيف؟
فقال: طلاقة الوجه، وطيب الكلام!
الضَّيفُ يشعرُ بالغربة فأشعِره أنَّه صاحب البيت،
لا تسأله إن كان يريد أن يأكل أو يشرب،
ضَعْ له الطَّعام والشَّرَاب ولا تبخل،
فإنَّ إكرام الضَّيف من أخلاق المؤمنين،
قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: من كان يُؤمِن بالله واليوم الآخر فليُكْرِم ضَيْفَه!



٧٠
نحنُ غارِقُون في نِعَمِ اللّٰه!

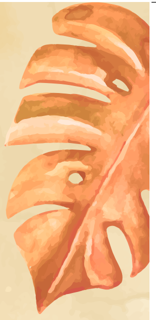
في شُعَب الإيمان للإمام البيهقيِّ:
كان أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ﵁:
إذا خرج من الخلاء، مسح بطنه بيده وقال:
يا لها من نعمة لو يعلم العباد شكرها!
يا صاحبي: نحنُ غارِقُون في نِعَم اللّٰه ولا نشعر!
أقليلٌ أن تمشيَ على قدمَيْك وقد بُترتْ أقدام؟!
أقليلٌ أن يكونَ لك بيتٌ يستُرُك وقد هُدِمَتْ بيوت؟!
أقليلٌ أن يكونَ لك عملٌ وقد تعطَّلَ كثيرون؟!
نحن لا ينقُصُنا المزيد من النِّعَم، ينقُصُنا شكرُها فقط،
تخيَّلْ، تخيَّل فقط: أنَّك استيقظتَ هذا الصَّباح لتغسِل وجهك،
وغيرُك قد استيقظَ ليغسلَ كِلْيَتيه!





٧١
الإعالة ليست التَّربية!

في كتابِ أدب المجالسة لابن عبد البرِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
في قول الله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾،
أي أدِّبوهُم وعلِّموهُم!
يا صاحبي: يخلِطُ النَّاس كثيراً بين مفهوم الإعالة ومفهوم التَّربية!
الإعالة هي تأمين المسكن، والمأكل، والمشرب، والملبس، والطَّبابة،
وهي أشياء لا بُدّ منها ويُؤجر الوالدان بتأمينها للأولاد.
أمَّا التَّربية فهي غرس القيم، والمفاهيم، والعقيدة، وتثبيت الفطرة،
وهذه الأشياء هي التي عليها قوام الإنسان،
فإنَّما الفرق بين إنسانٍ وآخر هي القيم، والمفاهيم، والمعتقدات، والعقيدة،
فلا تَقُمْ بالإعالة وأنتَ تعتقدُ أنَّها التَّربية،
الإعالة تُبقي البشر على قيد الحياة، التَّربية تجعل منهم ناساً!



٧٢
إذا فشلتَ في الإقلاع عن الذَّنب!

في كتاب المجالسة وجواهر العلم للدِّينوريِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

إنَّ من أعظم الذَّنب، أن يستخفَّ الرَّجُل بذنبه!

يا صاحبي: لا تنظُرْ إلى صغَرِ الذَّنْب، وإنَّما إلى عِظَم من تعصيه!

واللّهِ لو بلغتْ ذنوبكَ عنان السَّماء، ثمَّ ما زال الانكسار في قلبك،

والحياء من ربِّك فيك فأنتَ على خيرٍ، وتوشك أن تُقلِع عن الذَّنب،

وحتَّى إن فشلتَ في الإقلاع عن الذَّنب فلا تترك التَّوبة والاستغفار!

أمَّا الذي ليس على خيرٍ أبداً ويُخشى عليه،

فهو الذي يستهينُ بما يقترف من ذنوب،

يُذنِبُ الذَّنبَ بعد الذَّنبِ دون أن يرفَّ له جفن!





٧٣
ربُّوهم على المُروءة!

في كتابِ المروءةِ لأبي بكر بن المرزبان:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
قَدْرُ الرَّجلِ على قَدْرِ مُروءته!
يا صاحبي: المروءةُ مظلَّة يندرج تحتها كلُّ سلوكٍ نبيل!
وإنَّما يتمايزُ النَّاس بنُبلِهم!
وحدَها المواقف تعيد ترتيب الأشخاص في قلوبنا،
فتقرِّبُ من حسبناه بعيداً، وتُباعِد من حسبناه قريباً!
ربُّوا أولادكم على المُروءة ليميِّزوا بين قيمة الأشياء وأثمانها!
ربُّوهم على المُروءة حتَّى إذا كبِروا لا يرى الولد في تدليل زوجته ضعفاً،
ولا ترى البنت في خدمة زوجها عبوديَّة!

٧٤
حبلُ الكذبِ قصيرٌ!

في كتاب المُروءة لأبي بكر بن المرزبان:
قال أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:
صِدْقُ الرَّجلِ على قَدْرِ مروءته!
يا صاحبي: لم تكرهِ العربُ خُلُقاً كما كرِهَتْ الكذب!
ومن أمثالها عن الكذب قولها: حبلُ الكَذِبِ قصيرٌ!
وقولها: لو صُوِّر الصِّدقُ كان أسداً، ولو صُوِّر الكذِبُ كان ثعلباً!
وكان الإمام الشَّافعيُّ يقول:
لا شيءَ بأذهب للمروءة والجمال من الكذب!
ويكفي الكذب عاراً أنَّه من خصَال النِّفاق،
فإنَّ آيَةُ المُنافق ثلاث: إذا وعد أخلَف، وإذا حدَّث كذب، وإذا اؤتُمن خان!
مقالة نبويَّة تُكتب بماء الذهب فاحفظها:
إنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النَّار!

٧٥
شجاعة الرَّجلِ على قَدْرِ أَنفتِه!

في كتابِ المروءةِ لأبي بكرٍ بن المرزبان:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب ﷺ:

شجاعة الرّجلِ على قَدْرِ أَنفته!

يا صاحبي: الشَّجاعة ليست ألَّا تخاف،

وإنَّما أن تعرف كيف تخفي مخاوفك فلا تتحكَّم فيك!

هذا موسى ﷺ قد أوجس خيفةً!

الإنسان سيبقى إنساناً يُحبُّ، ويكره، ويأمن، ويخاف، ويأمل، وييأس!

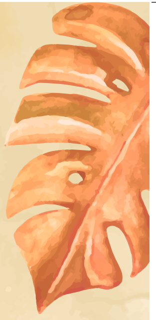
وأمَّا الشُّجاع هو الذي يخوض المعارك التي عليه أن يخوضها،

وكلَّما كان المرءُ عزيزَ نفسٍ كلَّما أبى الضيم،

الأمرُ لا علاقة له بأن يكونَ المرءُ أُسطوريّاً،

كلُّ الأمر أن يكون إنساناً حقيقيّاً،

إذا أُريد له موقع ظلمٍ ومهانةٍ صرخ بأعلى صوته: لا!



٧٦
أترضاه لأمِّكَ؟!

في كتابِ المروءةِ لأبي بكر بن المرزبان:

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

عِفَّةُ الرَّجلِ على قَدْرِ غيرته!

يا صاحبي: سُئِلَ رجلٌ من بني عُذرة:

ما شأنكم أرقُّ النَّاس قلوباً، وأكثرهم عشقاً؟!

فقال: في رجالنا خِفَّة، وفي نسائنا عِفَّة!

يا صاحبي: من لا يغار على عِرضه فلا تعدَّه من النَّاس،

ومن غار على عِرضه واستباحَ أعراض النَّاس فليس من النَّاس،

ما لا ترضاه على نفسك فلا ترضه لغيرك،

على المرءِ أن لا يسقي أحداً من كأسٍ لا يرضى أن يشربَ منها،



جاء شابٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ يسأله أن يأذن له بالزِّنى!

فقال له: أترضاه لأمِّكَ؟ فقال: لا.

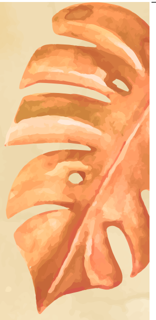
فقال له النّبيُّ ﷺ: ولا النَّاس يرضونَه لأمَّهاتهم!





٧٧
فطيِّبوها بالسِّواك!

في سُنن ابن ماجة:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
إنَّ أفواهَكم طُرُقٌ للقرآن، فطيِّبوها بالسِّواك!
يا صاحبي: السِّواك أكثر من عود، وأبلغ من تنظيفِ فم!
لخَّص ابن القيِّم فوائده في زاد المعاد بخمسة عشر فائدةً!
يُطيِّبُ الفم، ويشدُّ اللثَّة، ويقطعُ البلغم، ويجلو البصر،
ويَذهبُ بالصُّفْرة، ويصحِّحُ المعدة،
ويصفِّي الصَّوت، ويعينُ على الهضم، ويطردُ النُّعاس،
وينشِّطُ للقراءة، ويُنشِّط للصَّلاة، ويُنشِّط للذِّكرِ،
ويرضي الرَّبَّ، ويُعجِبُ الملائِكة، ويُكثِرُ الحسنات!



٧٨
مُدَّ لحافكَ على قدرِ رِجْلَيك!

في كتابِ عيون الأخبار لابن قتيبة:

دعا رجلٌ أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب ﵁ إلى طعام،

فقال له: نأتيكَ على ألَّا تتكلَّف ما ليس عندكَ، ولا تَدَّخِرَ عنَّا ما عندكَ!

يا صاحبي: نُهينا عن التَّكلُّف!

لا تلبسْ ثوباً بالدَّين ليُقال أنيق!

ولا تشترِ سيَّارة بقرضٍ ربويٍّ ليُقال ثريٌّ!

مدَّ لِحافكَ على قدْرِ رِجْلَيك!

وبالمقابل أيضاً لا تَبخل على نفسك وأهلك إذا وسَّعَ اللّه عليكَ،

الزَّائد أخو النَّاقص، والإفراط والتَّفريط كلاهما مذمومٌ،

لا تكن مسرفاً ولا بخيلاً، ولا تكن متهوِّرا ولا جباناً،

وَضْعُ كلَّ شيءٍ موضعَه اسمه الحكمة، فَكُن حَكيماً!





٧٩
هؤلاءِ أحبابكَ فالتحِقْ بهم!

في كتابِ مفتاح دار السَّعادة لابن القيِّم:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
محبَّةُ العُلماء دِينٌ يُدان اللّه به!
يا صاحبي: المرء مع من أحبَّ، فتفقَّدْ قَلبكَ!
إيَّاكَ أن يراه اللّه قُدوَاتُه نجوم كرة القدم،
ومثاله الذي يُحُتذى مطربٌ هنا وممثلٌ هناك!
ومعاركه الكبرى أن يُناصر مشهوراً تافهاً على مشهورٍ تافهٍ!
املأ قلبكَ بمحبَّة الصّالحين فإن هذا من الدِّين،
عالمٌ يحفظُ على النَّاس دينهم أحِبَّه،
وخطيبٌ يُحبِّبُ النَّاس إلى اللّه الزمه،
وأديبٌ يُنافحُ عن الشَّريعة ناصِره،
تخيَّل خسارة أن يُجمع التافهون يوم القيامة على صعيدٍ واحد،
ثمَّ يُقال لكَ: هؤلاء أحبابك فالتحِقْ بهم!

٨٠
ما كان للّهِ يبقى!

في كتابِ جامع بيان العلم لابن عبد البرِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
العلماء باقون ما بقِيَ الدَّهر،
أعيانهم مفقودة، وآثارهم في القلوب موجودة!
يا صاحبي: رُبَّ رجالٍ طَوَاهُم التُّراب ولكنَّهم أحياء!
ورُبَّ أحياءٍ وكأنَّ التُّراب قَد طواهم!
حين أراد الإمام مالك أن يكتب الموطأ،
قيل له: ما حاجة النَّاس إليه والمُوطَّآت كثيرة؟!
فقال: ما كان للّهِ يبقى!
ومات مالك، وبقِيَ الموطَّأ، لأنَّ مالِكاً كان كلُّه للّه،
في الجاهليَّة كان يتخلَّدُ من قال شعراً أو قيل فيه شعر،
في الإسلام صار العُلماء هم أهلُ الخلود!

٨١
العِلمُ صيدٌ!

في كتابِ الجامع للخطيب البغداديِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

إذا تعلَّمتُم العِلم فاكظموا عليه،

ولا تخلطوه بضحكٍ وباطلٍ، فتمجُّه القلوب!

يا صاحبي: العِلْمُ صيدٌ!

وبعض الطَّرائِد تصطادها مرَّةً وانتهى الأمر!

وبعض الطَّرائد تصطادها حيَّةً وعليك أن تحرسها أبدَ الدَّهر،

والعِلْمُ من هذه الطَّرائد!

ولا تحسبني أبالغ إذ أقول لك إن الطَّرائد التي لا تُوثَقُ تَفِرُّ،

ألم يقلِ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: تعاهدوا القرآن، فو الذي نفسي بيده، لهو أشدُّ تفصِّياً من الإبل في عُقُلِها!

٨٢
أوَّل من تُسعَّر بهم النَّار!

في كتاب عيون المواعظ والحكم للواسطِيِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:
كونوا لقَبول العمل، أشدَّ همّاً منكم بالعمل،
ألم تسمعوا اللّه يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾!
يا صاحبي: ليكُن همُّكَ ما يُقبل من العمل،
فإنَّ القرآن حدَّثنا عن عاملة ناصِبة تصلى ناراً حامية،
والسُّنَّة الشَّريفة حدَّثتنا أنَّ أوَّل من تُسعَّرُ بهم النَّار:
قارئٌ للقرآن، ومتصدِّق، وشهيد!
كانوا في الظَّاهر يعملون للّهِ وفي الباطن يعملون للنَّاس!
فأخلِصْ نيَّتك، وسل الذي أعانك على العبادة أن يتقبَّلها،
كان الصَّحابة يدعون اللّه ستَّة أشهرٍ بعد رمضان أن يتقبَّله منهم!

٨٣
هذا الدِّينُ اتِّباعٌ لا ابتداعٌ!

في مسندِ الإمام أحمد:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

لو كان الدِّين بالرَّأي، لكان أسفلُ الخُفِّ أولى بالمسح من أعلاه،

وقد رأيتُ رسول اللَّه ﷺ يمسحُ على ظاهِر خُفِّه!

يا صاحبي: هذا الدِّين اتِّباع لا ابتداع!

ما جاء في القرآن هو الحقُّ ولو خالفَ هواكَ،

وما قاله النَّبيُّ ﷺ هو الحقُّ ولو لم يعجبك!

نصلِّي الفجر ركعتين، والظُّهر أربعاً، والمغرب ثلاثاً لأنَّها الشَّريعة،

ونصوم في شهر رمضان لا شهر ذي القعدة لأنَّها الشَّريعة،

الإسلام يحترم العقل ولكنَّه لا يجعله إلهاً يُعبدُ ويُشرِّع،

ما سُمِّيَ الإسلام إلَّا من التَّسليم، وهذا الدِّين يُؤخذُ بِكلِّه!

٨٤
كُن مستعدّاً لاقتِناصِ الفُرص!

في كتاب المجالسة وجواهر العلم للدينوريِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

انتِهزوا الفُرص، فإنَّها تمرُّ مرّ السَّحاب، ولا تطلبوا أثراً بعد عينٍ!

يا صاحبي: إنَّ الحظَّ هو التقاء الفُرصة مع الاستعداد!

فكُنَ دوماً مستعدّاً لاقتنَاصِ الفُرص!

فإنَّ بعضها إذا فاتك لن يعود أبداً،

وإنَّ تأخُّراً واحداً قد يُفسِدُ عمراً بأكمله!

يقول الصَنابحيُّ: خرجنا من اليمن مُهاجرين نريدُ النَّبيَّ ﷺ،

فقدمنا مشارفَ المدينة، فأقبلَ راكبٌ يقول لنا:

مات رسول اللّه ﷺ من خمسِ ليالٍ!

تخيّلْ خمسُ ليالٍ فقط حالت دونَ رُؤيةِ رسول اللّه ﷺ!

٨٥
لو كان ثِقةً ما نمَّ!

في كتاب إبطال الحِيَل لابن بطَّة:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
لا تعجَلنَّ إلى تصديقِ ساعٍ،
فإنَّ السَّاعي غاشٌّ، وإن تَشَبَّه بالصَّالحين!
يا صاحبي: أغلِق الباب في وجوه النَّمَّامين،
فمن نمَّ لكَ نمَّ عليكَ،
ومن سعى للنَّيل من غيرك، سيسعى إلى النَّيل منك،
ومن حمل إليك كلمةً سيِّئةً قيلت في غيابك،
سيحمِلُ يوماً كلمةً سيِّئة تقولها أنتَ عن غيركَ!
إنَّ العدوَّ النَّبيل خيرٌ من الصَّديق الخسيس،
غضِبَ أعرابيٌّ من أعرابيٍّ، فقال له: ما أغضبكَ منِّي؟
فقال له: شيءٌ نقله أحدُ الثِّقات عنك إليَّ!
فقال: لو كان ثقةً ما نمَّ!

٨٦
الشَّهواتُ ملعبُ الشَّيطانِ!

في كتاب عيون المواعظ والحِكم للواسطيِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
أن يكون الحرُّ عبداً لعبيده، خيرٌ من أن يكون عبداً لشهواته!

يا صاحبي: الشَّهواتُ ملعبُ الشَّيطان!
فإنَّ الشَّيطان لا يأتينا من حيث نكره وإنَّما من حيث نُحِبُّ!
ودأب الشَّيطان أن يُجمِّل الحرام في أعيننا ويُقبِّح الحلال،
ويُرينا أنَّ طُرقَ الحرام يَسيرةٌ وطُرقَ الحلال عسيرة،
فإنَّ الحرام لَذَّةٌ وتنقضي، والحلال مسؤوليَّةٌ والتزام!
ومن رحمةِ اللّه بنا أنَّه جعل لكُلِّ شهوةٍ سُبُلاً في الحلال،
ولكنَّ الشَّيطان لا يُرينا إلَّا سبيل الحرام،
فجَاهِد نفسك على الحلال فإنَّه مرانٌ وسيستقيم لك،
ولا تجعل الشَّهوات في نفسك مطيَّة للشَّيطان يركبُك ويقودُك حيث يريد!

٨٧
الحسودُ لا يَهْنَأ!

في كتاب آداب العِشرة لأبي البركات الغزِّيِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

لا راحة لحسود!

يا صاحبي: إنَّ الحسود لا يهنأ لأنَّ فقره في قلبه لا في جيبه،

ولأنَّ النَّظر إلى ما في أيدِي النَّاس،

شَغله عن النَّظر إلى ما في يدَيْه فلا يستشعر نعمته!

لن تستشعر نعمة بيتك وعينُك على بيوتِ النَّاس،

ولن تستشعر نعمة المال وعينُك على أموال النَّاس،

أسوأ ما في الحسد أنَّه كُفرٌ بقَدَرِ اللّه وسخطٌ على قضائه،

فإنَّ الحاسِدَ يرى نفسه أحقُّ بالشَّيء الذي أُعطِيَ لغيره،

والحسدُ ليس مجرَّدَ شعور، ولكنَّه أبُ الشُّرور!

ما رفض إبليس السُّجُود لآدم عليه السلام إلَّا بدافع الحسد،

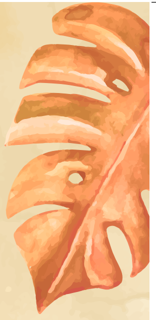
وما قتل قابيل أخاه هابيل إلَّا بدافع الحسد!

٨٨
طيَّبتْهُ العافية!

في كتاب تاريخ علماء بغداد لمحمد بن رافع السَّلاميِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:
ذقتُ الطَّيِّبات كلَّها، فلم أجد أطيب من العافية!
يا صاحبي: لا تسألِ اللّه شيئاً إلَّا مقروناً بالعافية،
فإنَّ المال بلا عافيةٍ لا يهنأ به صاحبه،
والبيت بلا عافيةٍ لا يأمن به صاحبه،
والوظيفة بلا عافيةٍ لا يستقرُّ بها صاحبها،
والزّواج بلا عافيةٍ لا يسكن به صاحبه،
دعا الحجَّاج بن يوسف أعرابياً إلى مائدته اللَّذيذة،
فلمَّا انتهى قال له: كيف وجدتَ طعامَنا؟
فقال له: طيَّبتهُ العافية، ولولاها لم تهنأ!

٨٩
مرارةُ الحاجة أهونُ من مرارةِ السُّؤال!

في كتابِ تاريخ علماء بغداد لمحمد بن رافعٍ السُّلاميِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:
ذُقتُ المراراتِ كلَّها، فلم أجد أمرَّ من الحاجة إلى النَّاس،
يا صاحبي: مرارةُ الحاجة أهون من مرارة السُّؤال!
فحاوِلْ أن تستغنِي عن النَّاس ما استطعتَ إلى ذلك سبيلاً!
الحاجات أوَّلاً وأخيراً بيدِ اللّه،
فإذا أردتَ حاجةً فاطلبْهَا ممَّن هي عنده!
النَّاسُ ليسوا إلَّا أسباباً واقعة في قدرِ اللّه فلا تتعلَّق بالنَّاس!
وإذا جاءَك من يسألُك حاجةً فاحفظ عليه كرامته،
كان مُطرِّف بن الشِّخِّير يقول للنَّاس: من كانت له حاجةً عندي،
فليرفَعْها إليَّ في رُقعة ولا يواجهني بها،
فإنِّي أكرهُ أن أرى ذُلَّ المسألة في وجه أحدكم!



٩٠
لا راحةَ إلَّا لقانع!

في كتاب الجامع للخطيب البغداديِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ﵁:

ثمرةُ القناعة الرَّاحة!

يا صاحبي: لا راحةَ إلَّا لقانع!

إنَّ الذي حُرِم القناعة لن يرتاح ولو أُعطي كلَّ الدُّنيا،

لأنَّ فقره في قلبه لا في جيبه،

وإنَّ الذي أُعطيَ القناعة لن يحزن ولو حُرِمَ الدُّنيا كلَّها،

لأنَّ غِناه في قلبه لا في جيبه،

صدِّقني لا يوجد فرصٌ ضائعة أبداً،

كلُّ شيءٍ أخذتَهُ كتَبَهُ اللّه لكَ قبل أن تُولد،

وكلُّ شيءٍ فاتك لم يُكتب لكَ،

ليس لكَ إلَّا السَّعيَ وما شاء اللّه كان وما لم يشأ لم يكن!





٩١
المُتَعجرِفُ مَبغُوضٌ!

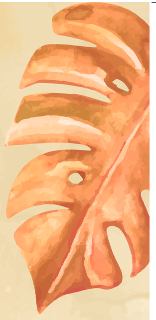
في كتاب الجامع للخطيب البغداديِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
ثمرةُ التَّواضعِ المَحبَّة!
يا صاحبي: المُتعجرفُ مبغوضٌ أعطى ما أعطى،
والمتواضعُ محبوبٌ منعَ ما منعَ!
النَّاسُ لا تُحِبَّ من يُشعِرهم أنَّهم في رتبةٍ أدنى منه،
ذاك الذي يسيرُ فيهم نافخاً ريشه كالطاووس!
الكِبرُ مرضٌ سببه مهانةٌ وعقدةُ نقصٍ يجِدُها المرءُ في نفسه،
وإنَّ المُتَّزِن نفسيّاً، الواثقَ بنفسه، العارفَ حقيقة الدُّنيَا،
يتواضعُ مهما ملَكَ من مالٍ وشهاداتٍ ورُتبٍ!
صعد النَّبيُّ ﷺ إلى السَّماءِ السَّابعة، وسجد عند العرش،
ثمَّ عاد إلى الأرض يحلِبُ شاته، ويرقع ثوبه، ويُجالسُ المساكين!

٩٢
الاستشارةُ دليلٌ على كمالِ العقلِ!

في كتاب المروءة لأبي بكر بن المرزبان:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه،
الاستشارةُ عينُ الهداية، وقد خاطرَ من استغنى برأيه!
يا صاحبي: قالت العرب: من شاورَ الرِّجال فقد شاركها عقولها!
نحن نحتاج أن نرى الأمور بعيون الآخرين أحياناً،
لأنَّ صاحب المعضلة لا يراها إلَّا من زاوِيته هو!
والاستشارةُ ليست مؤشراً على ضعف العقل بل على كماله!
في غزوةِ بدرٍ قال النَّبيُّ ﷺ: أشيروا عليَّ أيُّها النَّاس!
وغَيَّرَ موقع الجيشِ بأسرِهِ نزولاً عند رأي الحُباب بن المنذر!
ويوم الحديبية استشار أمَّ سلمة في أمرِ أصحابه،
ثمَّ فعل الذي أشارت عليه أن يفعله!
لا تُفكِّر بعقلٍ واحدٍ حين يكون بإمكانك أن تُفكِّر بأكثر من عقل!

٩٣
الدُّنيا ساعة، فاجعلها طاعة!

في كتاب عيون المواعظ والحكم للواسطيِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
من اشتاق إلى الجنَّة، سلا عن الشَّهوات في الدُّنيا!
يا صاحبي: قلَّمَا تَجتمعُ الدُّنيا والآخرة في صعيدٍ واحدٍ!
من أراد الدُّنيا فسيُضحِّي ببعض الآخرة،
ومن أراد الآخرة سيضحِّي ببعض الدُّنيا!
ولا تنسَ نصيبك من الدُّنيا آيةٌ مقيَّدةٌ وليست مطلقة،
بمعنى: لا تنسَ نصيبك من الدُّنيا الذي لا يضرُّ بآخرتك!
الأمر ببساطة: النَّارُ حُفَّتْ بالشَّهوات، والجنَّة حُفَّت بالمكاره،
لهذا فإنَّ طالبَ الجنَّة مُجتنِبُ الشَّهوات لا محالة،
الدُّنيا ليست إلَّا ساعة فاجعلها طاعة!
لخَّصها لكَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: ما لي وللدُّنيا؟!
إنَّما مَثلي ومَثلُ الدُّنيا كراكبٍ استظلَّ تحت شجرةٍ ثمَّ راح وتركها!



٩٤
اِجْعَلْ لك خبيئَة!

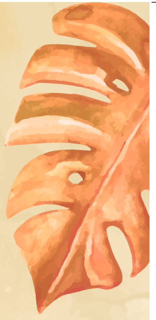
في كتاب المجالسة وجواهر العلم للدَّنيوريِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب ﵁:
العملُ الصالح الذي لا تريد أن يحمدكَ أحدٌ عليه إلَّا اللّه!
يا صاحبي: اللّه تعالى أغنى الأغنياء عن الشِّرك،
كلُّ عملٍ أردتَ به وجه اللّه فأجرُه عند اللّه،
كلُّ عملٍ أردتَ به ثناء النَّاس فاطلب أجره من النَّاس!
فاجعل لكَ خبيئةً بعيدةً عن أعينِ النَّاس،
صدقةً تضعها في يد فقيرٍ بلا تصويرٍ ولا توثيقٍ ولا حديثٍ،
ركعاتٌ تُصلِّيها بجوف اللَّيلِ ولا يدري حتَّى أهلك بها،
وِردٌ من القرآن تلزمه ولا يعرفه القاصي والدَّاني،
حاجةٌ لمسكين تمشي فيها ولا تُعْلِم بها أحداً،
كلُّ ما غاب عن أعينِ النَّاس سَلِمَ من الرِّياء!





٩٥
لا تدَعْ أحداً ينزلُكَ إلى مُستواه!

في كتَاب مجمع الآداب لعبد الرَّزاق الشَّيبانيِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه:
عوض الحليم عن حلمه أنَّ النَّاس أنصاره!
يا صاحبي: لستَ مجبراً أن تخوضَ كلَّ نِزالٍ تُدعى إليه،
ولا أن تشتركَ في كلِّ معركةٍ تنشبُ أمامك،
ترفَّعْ، بعضُ المعاركِ الهزيمة فيها مرَّة، والنَّصرُ فيها تافهٌ!
حين يصعدُ الغرابُ على ظهرِ النَّسرِ يُحلِّقُ النَّسرُ عالياً،
إلى مسافةٍ بعيدة تضيق معها رئَتَي الغراب فيترك ظهره،
فلا تدَعْ أحداً يُنزِلك إلى مستواه!
حلِّق عالياً إلى درجةٍ تجعلهم يختنقون بثقتك في نفسك،
هذه هي الطريقة الوحيدة لتبقى نقيّاً، أن ترتقي!



٩٦
الدِّينُ قائمٌ على الصَّبر!

في كتابِ عيون الأخبار لابن قتيبة:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب ﷺ:

الصَّبرُ مطيَّةٌ لا تكبو!

يا صاحبي: الدِّينُ قائمٌ كلُّه على الصَّبر!

فما الدِّينُ إلَّا أوامرٌ ونواهٍ ومعاملاتٌ وأخلاقٌ،

وإنَّ الأوامر تحتاج إلى صبرٍ للقيام بها ففيها مشقَّة،

والنَّواهي تحتاج إلى صبرٍ للامتناع عنها ففيها شهوة،

والمعاملات تحتاج إلى صبرٍ للالتزام بها ففيها حلالٌ وحرام،

والأخلاق تحتاج إلى صبرٍ للتَّعامل بها فبعضها بخلاف النَّفس،

قال ربُّنا تعالى عن الجنَّة:

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾





٩٧

اللهُمَّ ألهِمنا القناعة!

في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

القناعةُ سيفٌ لا يَنْبُو!

يا صاحبي: نحن لا ينقصنا المزيدُ من المال بل المزيدُ من القناعة!

ينقُصنا أن نستشعرَ النِّعم التي بين أيدينا،

ولو استشعرناها فعلاً لن نجد وقتاً لنندبَ ما فاتنا،

ولكن طبع النَّاس أن يُشغلهم ما فاتهم عمَّا بين أيديهم!

يأخذُ بمجامع قلبي حديث النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم:

«من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده،

عنده قوتُ يومه، فكأنَّما حِيزت له الدُّنيا!

فاللهمَّ ألهِمنا القناعة، فلا نشقى بما نملِك، ولا نأْسَى على ما فات!



٩٨
الخيرُ لا يُستحى منه!

في كتاب جامع المواعظ والحِكم للواسطيِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
لا تعملْ شيئاً من الخير رياءً، ولا تتركه حياءً!
يا صاحبي: الخيرُ لا يُستحى منه،
الشَّرُّ هو الذي يجب أن يكون مدعاةً للخجل!
ولكننا في زمنٍ قُلبَتْ فيه الأدوار، وتغيَّرت الموازين،
صار الفاجرُ لا يخجلُ بفجورِه، والمؤمنُ يخجلُ بإيمانه!
ارفعي رأسك بحجابكِ فإنَّكِ على الحقِّ،
وتميَّزْ في علمك ووظيفتك وأنت ملتزم،
لا تتركوا شيئاً من الدِّين كي يُقال: منفتحون،
إنَّ كلَّ انفتاحٍ على حسابِ حدود اللّه هو تخلُّف،
فإنَّما نعبدُ اللّه كما أراد اللّه، لا كما أراد النَّاس!





٩٩
فإنَّه اللّه!

في كتاب إبطال الحِيَل لابن بطَّة:

قيل لأميرِ المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

كيف يُحاسبُ اللّه العباد على كثرَتِهم؟

فقال: كما يرزُقُهم على كثرتكم!

يا صاحبي: لا تقِسْ المخلوق على الخالق، فإنَّه اللّه!

ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن،

قدرته إرادته، فإذا أراد فلا معقِّبَ لحكمه،

لا يُعصى غلبةً، ولا يُطاع إلَّا إذا شاء،

يُملِي للباطل بحكمته، ويُؤَخِّر نصر الحقِّ بحكمته،

يُعطي لحكمة، ويمنع لحكمة، ويخلق لحكمة، ويميت لحكمة،

رحمنٌ ولا أحدَ قادرٌ على أن يمنعَ رحمته أن تصيبَ عباده،

ومنتقمٌ ولا أحدَ قادرٌ على أن يمنعَ انتقامَه إذا أمضاه!

١٠٠
ما رأيتُ أعقلَ من الشافعيِّ!

في كتابِ العقد الفريد لابن عبد ربِّه:
كتبَ أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه،
إلى ابنه محمَّد بن الحنفيَّة:
لا يكُنْ أخوكَ على قطيعتك أقوى منك على صِلَتِه!
يا صاحبي: كلُّ إنسانٍ قادر على التَّخلِّي، ولكنَّ النُّبلاء يتمسَّكون!
الحياة تضعُنا كلَّ يوم أمام مشروع قطيعة،
ولو وقفتَ للنَّاس علىً الكلمة فلن يبقى لكَ أحد،
وإنَّما تستمرُّ الحياة بالتَّغاضي، وتكبير العقل والقلب،
يقولُ يونس الصَّدفيُّ: ما رأيتُ أعقل من الشافعيِّ،
ناظرتُه يوماً في مسألة، ثم افترقنا،
فلقيَنِي بعدها، فأخذ بيدي، وقال: يا أبا موسى،
ألَّا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتَّفِق في مسألة؟!

١٠١
فبأيّ شيءٍ تختلفُ عنه؟!

في كتَاب مُروج الذَّهب للمسعوديِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنهُ:
أحسِنْ إلى المسِيء تَسُدْهُ!
يا صاحبي: إنَّ ردَّ الشَّرِّ بالشَّرِّ ينتجُ عنه المزيد من الشَّرِّ،
حتَّى يُسخِّر اللّه تعالى لهذا الشَّرِّ عاقلاً فيضع له حدّاً،
وإنَّك إذا عاملتَ كلَّ إنسانٍ بالذي عامَلكَ به، فبأيِّ شيءٍ تختلفُ عنه؟!
وإذا عاملتَ الكاذب بالكذِب، والمحتالَ بالاحتيال، والغشَّاش بالغشِّ،
لاجتمعَ فيك من خِصال السُّوء ما تفرَّق فيهم!
سبَّ رجلٌ عبد اللّه بن عبَّاس رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، فلمَّا فرَغ،
قال ابن عبَّاس رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: يا عِكرمة، هل للرَّجُل حاجةٌ فنَقضِيها؟!
فنكّس الرَّجل رأسه واستحى!

١٠٢
قضاءُ حوائج النَّاس عبادة!

في كتاب جامع المواعظ والحِكم للواسِطيِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

إنَّ اللّٰه تعالى خلقَ خلقاً من خلقه لخلقه،

فجعلَهم للنَّاس وُجوهاً، وللمعروف أهلاً،

يفزعُ النّاسُ إليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون يوم القيامة!

يا صاحبي: قضاء حوائج النَّاس عبادة!

ولكن اعلم أنَّ حوائج النَّاس مقضيَّةٌ لا محالة،

ولكن عندما يختارك اللّٰه تعالى،

ليقضيَ هذه الحوائج على يديك،

ففضله عليك أعظم من فضلِك على النَّاس!

مِنّةٌ عظيمةٌ من اللّٰه عليك أن يجعلك قاضياً لحوائجِ النَّاس!

١٠٣
الصَّبرُ هو تغليبُ الإيمان على الوجع!

في كتاب التَّفسير للسَّمعانيِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ﵁:
كلُّ مُطيع يُكال كيلاً، ويُوزنُ وزناً،
إلَّا الصَّابرون، فإنَّهم يُحثى لهم حثيّاً!
يا صاحبي: إنَّ الصَّبرَ هو تغليبُ الإيمان على الوجع!
هذا المعنى لو فقِهناه لفقهنا أنَّ الصَّبر لا يعدِلُه شيءٌ!
قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ اليَومَ بِمَا صَبَرُوا﴾،
لم يقل بما صاموا، ولا صَلُّوا، ولا بما حَجُّوا، ولا زكُّوا،
وإنَّما قال: بما صبروا!
لأنَّ الصَّبْرَ عبادةٌ تؤدِّيها وأنتَ تنزفُ وجعاً!

١٠٤
لأجمعنَّ مع الغيظ أجراً!

في كتاب التَّذكرة الحمدونيَّة لأبي المعالي بن حمدون:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ﵁:
عاتِب أخاكَ بالإحسان إليه، واردُدْ شرَّه بالإنعام عليه!
يا صاحبي: أعجبتني مقولة تُنسب إلى لقمان الحكيم يقول فيها:
كذبَ من قال: إنَّ الشَّرَّ يُطفئ الشَّرَ!
فإن كان صادقاً فليوقد ناراً إلى جنب نار،
ثمَّ فلينظُرْ هل تُطفِئ إحداهما الأخرى؟!
وقال أبو ذرٍّ ﵁ لغلامه:
لمَ أرسلت الشَّاة على علف الفرس؟
فقال له: أردتُ أن أغيظك!
فقال: لأجمعنَّ مع الغيظ أجراً، أنتَ حُرٌّ لوجه اللّه!

١٠٥
عِشْ شامخاً!

في تفسير ابن كثير:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه:

اعلمُوا أنَّ الأمرَ بالمعروف، والنَّهيَ عن المُنكر،

لا يقطعُ رزقاً، ولا يُقرِّبُ أجلاً!

يا صاحبي: لم يكن عبثاً أن يُكتب رزقُكَ وأنت في بطنِ أمِّك،

وأن يُحدَّد عمرك قبل أن تُولد!

يريدك الله أن تعيشَ رافعاً رأسَك لا تنحني لأجل لقمةٍ،

ما كُتِب لكَ سيصلك رغماً عن أنف العالم كلِّه،

وعمرك لن ينقصَ منه لحظة،

ولو اجتمعت جيوش العالم كلِّه تريد قتلك،

فعِشْ شامخاً، رُفِعت الأقلام وجفَّتْ الصُّحف!

١٠٦
من لا يغار فلا تعدَّه مع البشر!

في كتاب زوائد عبد اللّه بن أحمد بن حنبل على المُسند:
قال أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
ألا تغارون أن تخرج نساؤكم؟!
فإنَّه بلغني أنَّ نساءَكم يخرجْنَ في الأسواق يُزاحِمْنَ العُلوج،
ألا إنَّه لا خيرَ فيمن لا يَغار!
يا صاحبي: من لا يغَار على عِرضِه فلا تعدَّه مع البشر!
فإنَّ الغيرة على العرض مسألة فطرةٍ قبل أن تكون ديناً،
وهذه الرأسماليَّة الغربيَّة جَنَتْ على الإنسان،
كما لم يجنِ عليه أحدٌ من قبل!
ولستُ واللّهِ أجدُ تفسيراً أصدق من كلام ابن خلدون في المقدِّمة:
أكلَ العربُ الجِمال فأخذوا منها الغيرة،
وأَكلَ التُّركُ الأحصنة فأخذوا منها الشَّراسة،
وأكلَ الرُّوم الخنازير فأخذوا منها الدَّياثة!
هدى اللّه بعض قومنا هذه الأيام بمن تشبَّهوا!

١٠٧
كما يتعلَّق الوليدُ بالرّضاع!

في كتاب التَّوبة لابن عساكر:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
لا خيرَ في الدُّنيا إلَّا لرَجُلين:
رجلٌ أذنبَ ذنوباً فهو يتداركها بالتَّوبة،
ورجلٌ يُسارع في الخيرات!
يا صاحبي: من علامات حُبِّ اللّهِ لك إصرارك على التَّوبة بعد الذَّنب!
تركُ المعاصي يحتاج إلى صبرٍ ومجاهدةٍ أوَّل الأمر،
فإذا مضت الفترة الأولى، استقامتْ لكَ النَّفس،
فإنَّ القلبَ يتعلَّق بالمعاصي كما يتعلَّق الوليد بالرَّضاع،
فإذا أرادوا فطامه ضجَّ وثار، فيصبرون عليه!
ولو أرادوا إرضاعه بعد شهرٍ فإنَّه يأنف ويشمئزُّ،
قَاوِمْ في أيَّام التَّوبة الأولى فإنَّها فطام،
ثمَّ بعدها ينصاعُ لكَ قلبكَ!

١٠٨
يحسَبُون أنَّهم يُحسِنُون صُنعاً!

في تفسير القرطبيِّ:
سألَ ابنُ الكواء الخارجيِّ:
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:
عن قول اللّه تعالى: ﴿الأَخۡسَرِينَ أَعۡمَالاً﴾،
فقال له: أنتَ وأصحابُك!
يا صاحبي: إنَّ أشدَّ عقوبة يُرمى بها المرءُ،
هي فسادُ فطرَتِه، وانحرافُ عقلِه!
أن يستميتَ في الدِّفاع عن باطلٍ وهو يحسَبُه حقّاً،
ويستميتَ في مُحاربة حقٍّ وهو يحسبه باطلاً،
أن يسلمَ منه أهلُ الشِّرك ولا يسلمَ منه أهلُ القبلة،
أولئك الذين قال عنهم ربُّنا: ﴿يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعاً﴾!

١٠٩
أهلُ القُرآن!

في كتاب اقتضاء العلم العمل للخطيبِ البغداديِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
سيكون قومٌ يحملون العِلمَ يُباهي بعضهم بعضاً،
حتَّى إنَّ الرَّجل ليغضبُ على جليسه أن يجلسَ إلى غيره!
يا صاحبي: إنَّ العلمَ الذي لا يورِّثُك تواضعاً هو جهلٌ آخر!
ما فائدةُ أن يكون المرءُ مكتبةً متنقِّلةً وقلبُه فاجرٌ؟!
لا يحفظ القرآن إلَّا ليقالَ عنه حافظ،
ولنفترضَ أنَّه تمَّ لكَ الحفظ، فأين العمل؟!
كان ابن القيِّم يقول:
أهلُ القرآن هم أهلُ العمل به!
فمن حفِظ بعضه، وعمِلَ بكُلِّه، كان من أهله،
ومن لم يعمل به فليس من أهله، ولو حفظه كَجَرْيِ الماء!

١١٠
النَّفسُ نجاتُها في حِرمانِها!

في كتاب جامع بيان العلم لابن عبد البرِّ:

قال أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ﵁:

خالِف نفسكَ تسترِحْ!

يا صاحبي: هذه النَّفس فرسٌ جموحٌ، إن لم تُقيَّدْ أتلفتْ صاحبها،

فإنَّها تتصرَّفُ بالغريزة والدُّنيا قَوامها العقل!

النَّفس كالطِّفل، يجب أن يُقال له أحياناً «لا» كي يتأدَّب،

فإنَّك متى عوَّدتَهُ على الدَّلال تسلَّط عليك،

ومتى أعطيّتَه كلَّ ما طلب ظنَّكَ خادماً عنده،

فكما تحرمه لتعدَّهُ للحياة لأنَّها ميدانُ سعيٍ ومكابدةٍ،

كذلك النَّفسُ نجاتُها في حِرمانها،

وبلوغها آخر المضمار بمخالفة هواها!

١١١
لا بأسَ ببعضِ الغِياب!

في كتاب بهجة المجالسِ لابن عبد البرِّ:
قال أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
كثرةُ الزِّيارة تُورثُ الملالة!
يا صاحبي: كُنْ خفيفاً فإنَّ الثَّقيل ممجوج!
وإنَّ الصَّداقة بالمودَّة لا بالمُدَّة، وبالنَّقاء لا باللِّقاء!
كان الإمام أحمد يقول:
إنَّ لنا إخواناً لا نراهم في العام إلَّا مرَّةً أو مرَّتين،
نحن أوثق بمحبَّتهم ممَّن نراهم كلَّ يوم!
وليس القصدُ أن تتصنَّع الغياب، ولا أنْ تزهدَ بالوَصل،
الفكرة كلُّها أنَّ المرء يعرفُ أهلَ وُدِّه،
فلا تُكُنْ ذاك الذي يُستعاذ من كثرةِ زيارته،
لو بقيَ النَّهار دائماً لكرِهَهُ النَّاس،
ولو بقِيَ اللَّيل دائماً فسدت الحياة،
لا بأسَ ببعضِ الغِياب تخفيفاً على النَّاس!

١١٢
الأدبُ أوَّلاً!

في كتابِ مجمع الآداب لعبد الرَّزاق الشَّيبانيِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
أدبُ المرءِ خيرٌ من ذَهَبِه!
يا صاحبي: نحن أحوج إلى قليلٍ من الأدب أكثر من كثيرٍ من العلم!
فما نُزِعَ الأَدبُ من شيءٍ إلَّا غدا قبيحاً!
العطاءُ بلا أدبٍ يصبحُ إذلالاً للنَّاس،
والنَّصيحةُ بلا أدبٍ تُصبحُ تجريحاً!
والشَّهادةُ بلا أدبٍ تُصبح تفاخراً،
والمنصبُ بلا أدبٍ يُصبح استعلاءً،
حتَّى الوجهُ الجميلُ بلا أدبٍ يصاحبُه يُصبح في العيون قبيحاً،
زيِّن النِّعم بالأدبِ تزدان!

١١٣
الحاجة إلى النَاس مذلَّة!

في كتابِ عيون المواعظ والحِكم للواسطيِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
استغنِ عمَّن شئتَ تكُن نَظيره،
واحتَجْ إلى من شِئتَ تكُن أسيره،
وأحسِنْ إلى من شِئتَ تكُن أميره!
يا صاحبي: الحاجةُ إلى النَّاس مذلَّة!
فَادعُ اللّه دائماً أن يجعلَ أمركَ إليه لا إلى النَّاس!
فإنَّ من كانت حاجتُه عند النَّاس سيُرِيقُ بعضَ ماءِ وجهه لا محالة،
وستكون كرامته على المحكِّ دوماً،
أمَّا من أغناه اللّه عن النَّاس فماءُ وجهِه بيده،
وكرامته مصونةٌ ولن يضطَّر أن يُداهنَ فيها،
كان الصَّالحون يحبُّون المال لأنَّه يصونهم عن السُّؤال!

١١٤
المرءُ مع من لا يُشبِهُه مثلُ السَّجين!

في كتاب آداب العِشرة لأبي البركات الغزِّيِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

النُّفوسُ أشكالٌ، فما تشاكل منها اتَّفقَ،

والنَّاسُ إلى أشكالِهم أَمْيَلُ!

يا صاحبي: ليس بأخِيك من احتجتَ إلى مداراته!

أسوأ العلاقاتِ هي التي تقتل فيك تلقائيَّتَك،

والمرء مع من لا يُشبِهُه مثلُ السَّجين!

موجعٌ أن تمشي في العلاقات على رُؤوسِ أصابعِك!

وأنتَ تحسب للكلمة ألفَ حسابٍ، وتضع للتَّصرف ألفَ ميزانٍ،

العلاقات خُلِقتْ للراحة فَكُن مع أشباهِك!

١١٥
لا عُذرَ بالجهل!

في كتابِ أدبِ الدِّين والدُّنيا للماورديِّ:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
لا تُدخِلَنَّ مالَكَ في كسبٍ غير مأمون،
فإنَّكَ إن سلمتَ لم تُؤَجر، وإن تَلِفَتَ أثِمْتَ!
يا صاحبي: بين الحلال والحرام شعرةٌ فلا تُغامرْ!
لا تُقدمْ على أمرٍ قبل أن تعرف حُكمه،
مأساةُ النَّاس في هذا العصر أنَّهم يفعلون أوَّلاً،
ثمَّ إذا ما فرغوا جاؤوا يسألون: ما حكم ما فعلنا؟
لم تعد المعاملات الماليَّة واضحةً كما كانت قديماً،
شراءٌ بالتَّقسيط، وأسهم، ومُضاربات، وقروض، ومرابحة، وتأمين،
وإنَّ هذه الأمور لها أهلُها فسَلْ أهلها، فلا عُذرَ بالجهل،
أيُّما لحمٍ نبتَ من حرامٍ فالنَّارُ أولى به!

١١٦
صُنْ نفسَكَ!

في كتاب أدبِ المروءة لأبي بكر بن المرزبان:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

لا رأيَ لمن لا يُطاع!

يا صاحبي: صُنْ نفسَكَ!

إذا لم يطلب أحدٌ رأيَك فلا تُدْلِ به،

وإن لم يخبركَ أحدٌ عن أمرٍ فلا تسأل عنه،

وإن لم تكُن مدعُوّاً فلا تذهب،

وإن لم يُفسحوا لكَ فلا تحشُر نفسكَ!

من اِشْتَراكَ تمسَّك به، ومن باعَكَ بِعْه!

١١٧
اِرْضَ تَسعَدْ!

في كتاب الجامع للخطيب البغداديِّ:

قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب ﷺ:

نِعْمَ القَرِينُ الرِّضى!

يا صاحبي: العيون الشَّبعانة أجمل بكثيرٍ من العيون الملوَّنة!

من كان فقره في قلبه لن يكتفي ولو ملَك الدُّنيا،

ومن كان جُوعُه في نفسه فلن يشبَعَ ولو أكل الدُّنيا،

ومن كان عَوَزُه في رُوحه فلن يَقنَع ولو أخذ الدُّنيا،

كلُّ غنى دون القناعة فقر!

وكلُّ شعورٍ دون الرضا شقاء!

هذه الدُّنيا لا سعادة فيها إلَّا لقانع وراضٍ،

فارْضَ تَسْعَد!

١١٨
المعرفةُ النَّاقصَة أُختُ الجهل!

في كتاب الآداب الشَّرعيَّة لابن مفلح:

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

النَّاسُ أعداء ما جهلوا!

يا صاحبي: لا تحكُم على شخصٍ أنتَ لا تعرف ظروفه!

ولا تُدْلِ برأيك في أمرٍ لم تُحطِ به عِلماً،

المعرفة النَّاقصة أُختٌ الجهل!

وأحياناً خلف المشهد الذي تراه مشاهد لم تَرَها!

ثقب السَّفينة بدا أوَّل الأمر اعتداءً،

وقتلُ الغلام بدا أوَّل الأمر جريمة،

ثمَّ لمَّا انقشَعَ الجهْلُ بالأمر وسطَعتْ شمسُ العلم،

تبيَّن أنَّ الأمر كلَّه قمَّة في الرَّحمة،

فاللهُمَّ صبراً على ما لم نُحط به علماً!

١١٩
الذين يأكلون لحومَ النَّاس!

في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة:
قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
من نظر في عيبِ نفسه، اشتغلَ عن عيبِ غيره!
يا صاحبي: أكثر النَّاس عيوباً هم أكثرهم انشغالاً بعيوب النَّاس!
كما قال النَّبيُّ ﷺ: يُبصر أحدُكم القذاةَ / القشَّة، في عين أخيه، وينسى الجذع في عينه!
ينشغل بعيوب الآخرين وينسى إصلاحَ عيوبِ نفسه!
ثمَّ حتَّى لو كانت أخطاء النَّاس كبيرة، وعيوبهم بارزة، من قال إنَّه من حقِّكَ أن تجعلهم فاكهة المجالس!
ليلة المعراج مرَّ النَّبيُّ ﷺ على قوم لهم أظفار من حديد، يخمِشُون وجوهَهُم وصدورَهُم، فسألَ جبريلَ عنهم:
فقال: هؤلاء الذين يأكلون لُحوم النَّاس ويقعُون في أعراضهم!

١٢٠
إذا أخذتَ تذكَّرْ!

في كتاب جامع المواعظ والحِكم للواسِطِيِّ:

قال أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

بالبرِّ يُستَعْبَدُ الحُرُّ!

يا صاحبي: النَّبيلُ لا ينسى معروفاً أُسدِيَ إليه!

وتجدُه يحمِلُ هذا المعروف دَيْناً على عاتِقِه ينتظر لحظةَ سداده!

يأسِرُني جدّاً نُبْلُ النَّبيِّ ﷺ بعد غزوة بدرٍ،

نظر إلى أسرى قُريشٍ بين يديه، وقال:

لو كان مطعم بن عديٍّ حيّاً وكلَّمني في هؤلاء النَّتْنى لأطلقتُهم له!

لم ينسَ لمطعم بن عديٍّ معروفَه حين أجاره يوم الطائف،

رغمَ أنَّ مطعم بن عديٍّ ماتَ على الشِّرك،

وكان على استعدادٍ أن يُطلق له الأسرى لو كلَّمهُ فيهم،

هذا وهُم محاربون جاؤوا لقتاله!

فإذا أعطيتَ انْسَ، وإذا أخذتَ تَذكَّرْ!

١٢١
كيفَ تقضي؟!

روى التَّرمذيُّ في صحيحه:
من حديث أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، قال:
قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:
إذا تقاضى إليكَ رجلانِ،
فلا تقضِ للأوَّلِ حتَّى تسمعَ كلامَ الآخرِ،
فسوفَ تدري كيفَ تقضي!
يا صاحبي: من النَّادر أن يُنصفَ خصمٌ خصمَه في القضاء،
وإلا ما كانتْ قضيَّةٌ أساساً ولا قضاء!
وإنَّما يدَّعي كلُّ واحدٍ منهما الحقَّ لنفسه،
فكلُّ إنسانٍ يرى الأمرَ من زاويته،
فإذا أردتَ أن تحكمَ فلا بُدَّ أن ترى الزَّاويتين!
في كتاب مجمع الأمثال للميدانيِّ:
إِذَا أتاكَ أَحَدُ الخَصْمَيْنِ وَقَدْ فقئَتْ عَيْنُهُ فَلاَ تَقْضِ لَهُ،
حَتّى يَأتِيَكَ خَصْمُهُ، فَلَعَلّهُ قَدْ فُقِئَتْ عَيْنَاهُ جَمِيعاً!

١٢٢
النّاسُ نِيام!

عميقةٌ جداً مقولة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه:

النّاسُ نيامٌ، فإذا ماتوا انتبهوا!

تخيّلْ فاجعة ألا تُدرك الحقيقة إلا عندما ترى وجه ملك الموت!

كلُّ تلك المعارك الفارغة التي لم تكن تستحق جهدك،

كلُّ تلك المشاعر الحلوة التي جعلتها في حرام،

كلُّ تلك الخُطى في طُرقٍ ما كان ينبغي أن تمشي فيها،

كلُّ تلك اللحظات الجميلة التي كان يجب أن تعيشها مع عائلتك ولم تعشها،

كلُّ تلك الحقوق التي لم تعدها لأصحابها،

كلُّ تلك اللحوم التي لُكتَ أصحابها بالغيبة،

كلُّ أولئك المظلومين الذين رأيتهم فأشحت بوجهك عنهم،

كل تلك الصرخات التي استنجدت بك فوضعتَ إصبعك في أُذنيك كي لا تسمعها،

كلُّ القطيعة التي كانت على أشياء تافهة،

كلُّ تلك العبادات التي لم تُؤَدَّ كما يجب،

مرعبٌ جداً ألا نستيقظ إلا بعد فوات الأوان!

١٢٣
قُمْ أبا تُراب!

كان النَّبيُّ ﷺ وصَّالاً للأرحام، يزور بناته، ويُلاعب أحفاده، ويُلاطف أصهاره، ويُكرم أنسباءه،

وجاء مرةً لزيارة فاطمة ابنته وقطعة قلبه الفُضلى،

فلم يجد علياً ﵁ في البيت، فسأل عنه،

فأخبرتْه أنه قد حدث بينهما خلاف فخرجَ من البيت!

فتركها ومضى، وطلب من رجل أن يبحث له عن علي ﵁،

فعادَ إليه وأخبره أنه نائم في المسجد،

فذهب إليه، فإذا هو نائم واضع خده على الأرض،

وعليه بعض التراب، فقال له: قُمْ أبا تُراب!

وجعلَ يمسحُ بيده الشريفة التراب عن وجه علي ﵁!

الرِّسالة الأولى:

لم يسأل النَّبيُّ ﷺ فاطمة رضي اللّه عنها عن الخلاف،
الذي وقع بينها وبين زوجها،
ولم يطلب منها أن تُخبره بما قالت له ولا ما قال لها،
أراد أن يُعلِّمنا أن البيوت أسرار،
وأنّ تدخُّل الأهل في كل صغيرة وكبيرة في حياة الزوجين يُفاقم المشاكل،
فلا تُحاولوا كشف ما ستره اللّه، دعوا الأزواج تتخاصم وتتصالح!

الرِّسالة الثَّانية:

الخلافات الزّوجيَّة تقع في كل البيوت،
وهذا شيء طبيعيٌّ وعاديٌّ جداً،
هذه فاطمة رضي اللّه عنها سيدة نساء العالمين،
وهذا عليٌّ ﵁ خليفتنا الراشد،
ومع هذا وقع بينهما خلاف،
فما بالك بنا نحن الذين دونهم؟!

الرِّسالة الثَّالثة:

أُنظروا إلى المشكلات الزَّوجية على أنها جزء من الحياة،
تقع وعلينا أن نحلها ونتعلم دروساً منها،
لا أن نفرط عُرى الأُسرة، ونُشرد الأولاد،
ونصبح علكةً في كل فم!

الرِّسالة الرَّابعة:

وانظُرْ إلى حكمة النَّبيِّ ﷺ، يذهبُ إلى علي ويترفَّق به ويسترضيه،

ولا يُعاتبه عما حدث بينه وبين ابنته،

حتى أنه لم يسأل ما الذي حدث،

وهذا درس بليغ للأهل في ألا يتحزَّبوا لأولادهم عندما تقع الخلافات الزوجية،

ولا يصبُّوا الزيت على النار،

على العكس يجب ألا ينسى أهل الزوج معروف كِنتهم السابق،

وماضيها ومواقفها النبيلة معهم،

ويجب على أهل الزوجة ألا يجعلوا من زوج ابنتهم شيطاناً رجيماً،

لمجرد خلاف وقع بينه وبينها!

الرِّسالة الخامسة:

ويُعلِّمنا عليٌّ رضي الله عنه درساً هاماً أيضاً في أدب الخلاف، ومشاكل البيوت،

لقد خرجَ من البيت تاركاً فاطمة لتهدأ،

نحن في غضبنا نقول أشياء مُؤذية،

ونسمع من الآخر أشياء تُحزننا،

فالأفضل إذا وقع الخلاف ألا نقف كالديوك المُتصارعة قبالة بعضنا البعض،

هذا يسمع ويرد، وذاك يسمع ويرد!

الرِّسالة السَّادسة:

ويُعلِّمنا عليٌّ رضي الله عنه درساً آخر أيضاً،
لقد خرج هو من البيت ولم يطرد زوجته منه،
كما يفعل كثير من الأزواج اليوم،
جاهلين أن خروج الزوجة من البيت يُفاقم المشكلات،
وهو أمرٌ جارحٌ لها ولأهلها،
ناهيك عمَّا فيه من فضح الأُسرة ونشر غسيلها أمام الرائح والغادي!

الرِّسالة السَّابعة:

فإذا وقع بينكما خلاف واحتدم،
اتركها في البيت واخرج، وعُدْ في المساء،
أو نَمْ في بيت صديق لك أو في فندق،
وهي حتماً ستهدأ ويعز عليها غيابك،
وتُقدِّر لك أنك تركتها في بيتها مُعزَّزة مُكرَّمة!
المعروفُ يُثمِرُ في النَّاس صدِّقني،
وهي حتماً ستُقدِّر لكَ صنعيكَ هذا وإن لم تخبركَ به!
لا يُستعبدُ الإنسان بشيءٍ كالإحسان!

١٢٤
إنَّها جرَّتْ بالرَّحى!

شكتْ فاطمة رضي اللّه عنها ريحانة رسول اللّه ﷺ إلى عليٍّ رضي الله عنه،

تعبها من عملها في البيت،

فأخبرتْهُ أنها جرَّتْ بالرَّحى حتى أثَّرتْ في يدها،

واستقتْ بالقِربة حتى أثَّرتْ في عُنقها،

وكنستْ البيت حتى اغبرَّتْ ثيابها!

فقال لها: لقد جِيء لأبيكِ بِسَبي،

فلو ذهبتِ إليه وسألتِهِ خادماً!

فذهبتْ فاطمة إلى النبي ﷺ، فوجدتْ عنده أُناساً،

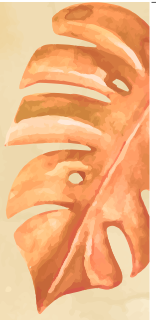
فلم تُحدِّثه أمامهم، ولكنها أسرَّتْ لعائشة رضي اللّه عنها بسبب مجيئها، وعادتْ إلى بيتها!

فلما انفضَّ مجلسُ النبي ﷺ،

أخبرتْهُ عائشة رضي اللّه عنها بسبب مجيء فاطمة رضي اللّه عنها، فذهب إلى بيتها، وكانت وعليّاً قد أخذا مضجعهما للنوم، فاستأذن ثم دخلَ فقال: ألا أدلّكما على ما هو خير لكما من خادم؟

إذا أخذتما مضاجعكما، فكبِّرا ثلاثاً وثلاثين، وسبِّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين،

فهو خير لكما من خادم!



الرِّسالة الأولى:

هـذه فاطمـة رضـي اللّه عنهـا سـيدة نسـاء العالميـن، وقطعـة قلـب أبيهـا،

تطحن الحبوب بالرَّحى حتى تترك الرَّحى أثرها في يدها،

وتحمـل المـاء إلـى بيتهـا بالقرِبـة حتـى تتـرك القِربـة أثرهـا فـي عنقهـا،

وتكنسُ بيتها حتى يكسو الغبار ثيابها،

فهل أنقصَ هذا من قيمتها عند زوجها،

أو عند أبيها، أو عند ربها؟!





الرِّسالة الثَّانية:

طبعاً لا شيء في أن تحصل المرأة على خادمة تُعينها على عمل البيت،
فهو واللّه عمل شاق صعب!
ونبيلٌ هو الزوج الذي يكون في سِعة مادية، وبحبوحة اقتصادية،
فيُحضر لزوجته خادمة تُساعدها،
والأنبل هو الأب الذي نظر في حال ابنة له،
فرقَّ لها وأحضرَ هو لها الخادمة،
على أنَّ هذا لا يُلغي أن عمل البيت هو واجب الزوجة،
تماماً كما واجب الزوج العمل خارجه والإنفاق عليها،
بل وإِعانتها في أعمال البيت أيضاً لأنَّ هذا من العِشرة بالمعروف!

الرِّسالة الثَّالثة:

مما اُبتلينا به في هذه الأيام هذه الأصوات الناعقة التي،
تُحاول باسم حرية المرأة أن تَهدم البيوت القائمة على
الستر،
وتمشية الحال بما هو متاح!
وتصوير عمل المرأة في بيتها نوع من أنواع الرِّق،
وإهانة النفس البشرية!
ولستُ أدري أين الإهانة في أن تُطعم الزوجة عائلتها من
صنع يدها،
وأن تغسل ملابسهم، وتُنظِّف بيتها!

الرِّسالة الرَّابعة:

إن قيل: إنَّ عمل المرأة في بيتها شاق وصعب،
فهذا نبصمُ به بالأصابع العشرة،
ولكن هذه هي الحياة، لكل إنسان دوره، ولكل عمل مشقته!
أما طرح الموضوع وجعله عبودية،
وإهانة للمرأة فهذه دعوى سخيفة!
إن حرية المرأة ليستْ بتجريدها من فِطرتها في أن تكون أماً وزوجةً وربةَ منزل،
وإنما بتقدير وتبجيل ما تقوم به،
كلاماً وفعلاً، كلاماً حلواً، وإشادة بدورها وأهميته،
بهدية بين الحين والآخر، بضمة، وقُبلة جبين ويد!

الرِّسالة الخامسة:

لم تكن فاطمة رضي الله عنها رقيقة ولا مُمتهنة الكرامة،
وإن كانت تتعبُ في عمل بيتها،
ولم يُحضر لها عليٌّ رضي الله عنه خادمة لأنه أراد أن يُتعبها،
وإنما لأنه لا يملك المال،
ولم يُعطها النبيُّ صلى الله عليه وسلم خادمة لأنه عادل ولو أعطاها،
لكان عليه أن يُعطي كل امرأة في المدينة مثل ما أعطى ابنته!

الرِّسالة السَّادسة:

افخرنَ بأنفسكنَ،
أنتنَّ اللواتي لولاكن ما كانت البيوت وما استمرَّتْ،
واستشعرنَ الأجرَ في كل عمل،
فإذا كانت اللقمة التي يضعها الزوج في فم زوجته صدقة،
فكيف بالتي تطبخ لتُطعم عائلة، وتغسل لتكسوها!
اُنظرنَ للأمرِ على أنَّه عبادة لا عادة،
وأنه تأدية أمانة، وقيامٌ بواجب، وسدّ ثغرٍ،
ولا تُعرنَ آذانكنًّ إلى خرَّاباتِ البيوت!

الرِّسالة السَّابعة:

وأنتم معاشر الرجال، لا تكونوا والدُّنيا عليهنَّ،
أعينُوهنَّ، ليستْ منقصة أن تجلي صحناً عنها،
ولا سُبة أن تجمع لها الغسيل،
وقد كان رسول اللّه ﷺ في حاجة أهله،
يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويحلبُ شاته، وهو سيد الرجال!
إنَّ العِشرة بالمعروف ليست كلاماً يُقال،
وإنما سلوكٌ يُطبَّق، ومثالٌ يُحتذى!
كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول:
يُعجبني الرَّجلُ يكون كالصَّبيِّ في أهله، فإذا اُبتغيَ منه كان رجلاً!

١٢٥
فأين دِرعُكَ؟!

عندما خطبَ عليٌّ بن أبي طالب فاطمة رضي اللّٰه عنها، من النبيِّ ﷺ، ووافقَ عليه الصلاة والسَّلام على هذه الخطبة،

قال لعلي رضي الله عنه: أعطِها شيئاً!

فقال علي رضي الله عنه: ما عندي من شيء!

فقال له النبيُّ ﷺ: فأينَ درعكَ؟

قال رضي الله عنه: هي عندي!

فقال له ﷺ: فأعطِها إياه!

الرِّسالة الأولى:

هذا هو مهر بنتُ النبيِّ ﷺ، وسيدةُ نساء أهل الجنة، دِرع!
وما يفعله الناسُ اليوم من المُغالاة في المُهور،
وتكليفِ الخاطب فوق ما يُطيقُ ليس من سُنة النبيِّ ﷺ في شيء،
ويعتقِدُ الأهلُ خطأً أن رفع المهر هو رفعٌ من قيمة البنت،
وهو في الحقيقة فوقَ أنه بخلاف هدي النُّبُوَّة،
فهو تسليع للبنات ونوع من التجارة بهنَّ!

الرِّسالة الثَّانية:

عندما زفَّ النبيُّ ﷺ فاطمة رضي اللّه عنها إلى علي رضي الله عنه،
بعثَ معها ثوباً، ووسادةً من جلد محشوة بالليف،
ورحى لتطحن حبوبها، وقربةً لتستقي بها الماء،
وجرَّتين واحدة للماء وواحدة للخل!
لم يُيَسِّرْ المهر على عليٍّ فحسب حين الخطبة،
وإنما شاركَ في جِهازها لما يعلمُ من فقر صِهره!



الرِّسالة الثَّالثة:

إنَّ مساهمة الأهل في جهاز ابنتهم اتِّباعٌ للسُّنة المُطهرة،
وإرساءٌ لمبدأ التكافل والتراحم بين الناس،
وهو من المعروف الذي يُثمر عند الصهر إذا كان أصيلاً،
وكم من الأزواج صبروا على زوجاتهم كُرمى لعين أهاليهنَّ،
لما رأوا فيهم من حُسن الخُلق وتيسير أمر الزواج!





الرَّسالة الرَّابعة:

الخاطبُ هو في أغلب الأحوال شابٌّ في مُقتبل العمر،
حديثُ عهدٍ بوظيفة،
ويله مساعدة أهلهِ،
وويله تأمين أمور زواجه،
فإن كان الأهلُ في حالةٍ ميسورةٍ فالسُّنة المُساهمة،
وإن لم يُساهموا فعلى الأقلِّ أن لا يتطلَّبوا!

الرِّسالة الخامسة:

غالى النَّاسُ في المُهور في خلافة عُمر بن الخطاب ﵁، فأرادَ أن يضعَ حداً للأمر، فصَعِدَ المنبر، ثم خطبَ الناس، وأخبرهم أنه يُريدُ تحديد المُهور، فقامتْ الشفاء بنت عبد اللّه،

وقالتْ له: لا يحِلُّ لكَ يا أمير المؤمنين، فإن اللّه قال:

«وإنْ أردتم استبدال زوجٍ مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً»

فكيف تُريدُ أن تُحدِّدَه أنتَ؟!

فقال عُمر: أصابتْ امرأةٌ وأخطأ عُمر!

الرِّسالة السَّادسة:

الشَّـاهدُ فـي القصَّـة أنَّ المهـر مهمـا كان مُرتفعاً فهـو ليـس حرامـاً،
ولكن المُغالاة في المُهور بخلاف السُّنة النبوية الشريفة،
وهذا الذي دفعَ عُمر رضي الله عنه إلى مُحاولة تحديده،
لأنه يعلمُ بفطنتهِ السياسيةِ، وحِنكتهِ الاجتماعية،
أثر المُغالاة في المُهور على زواجِ الشباب،
وبالتالي العواقب الوخيمة على الأفراد والأُمَّة،
بسبب تأخُّر الشباب والبنات في الزواج!

١٢٦
اِمْحِها يا عليّ!

جاءَ النبيُّ ﷺ للعُمرة قبل فتح مكة،
فمنعَتْهُ قُريش من البيتِ الحرام،
وبعد أخذ ورَدٍّ ومفاوضات، كان صُلح الحُديبية،
وأرسلتْ قُريشُ سهيلَ بن عمرو سفيراً لها،
ليُوقِّع الصُلح نيابة عنها،
وبعد الاتفاق على البنود،
أمرَ النبيُّ ﷺ عليَّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن يكتبَ هذا الاتفاق ليتم التوقيع عليه.
فكتبَ عليُّ بنودَ الاتفاق فإذا فيه: بسم اللّه الرحمن الرحيم!
فقال سهيل بن عمرو: لا نعرفُ هذا، وإنما اُكتبْ باسمك اللهم!
فأمرَ النبيُّ ﷺ عليّاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن يكتبَها هكذا.
ثم أكملَ يقرأ هذا ما اتفقَ عليه محمد رسول اللّه وسهيل بن عمرو.
فقال سهيل: لو نعلمُ أنكَ رسول اللّه ما صددناك عن البيت،
ولكن اكتبْ محمد بن عبد اللّه!
فقال النبيُّ ﷺ لِعليٍّ: اِمحها يا علي واكتبْ محمد بن عبد اللّه!
فقال عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: واللّهِ لا أمحوها أبداً يا رسول اللّه!
فطلبَ النبيُّ ﷺ من عليٍّ أن يَدُلَّهُ عليها لأنه لا يقرأ،
فدلَّه عليها فمحاها بيده الشريفة، وتمَّ الصُلح!

الرِّسالة الأولى:

هذه الحادثة إنما تُسجَّلُ في مناقب عليٍّ رضي الله عنه،
ولا تُعَدُّ عصياناً لأمرِ النُّبُوة،
وحاشا عليّاً رضي الله عنه أن يعصيَ أمرَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم،
وإنما هي الحرقة والغيرة على دين اللّهِ!

الرِّسالة الثَّانية:

مثل هذا ما كان من أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم مرضَ النبيُّ ﷺ،
فأمر أبا بكر أن يُصلِّيَ بالناس،
وحين دخلَ النبيُّ ﷺ المسجد عندما شعر بتحسُّن،
وشقَّ الصفوف ليصل للصف الأول، واستشعرَ به أبو بكر،
تراجعَ ليترك الإمامة للنبيِّ ﷺ، فأمره أن يثبتَ مكانه إماماً،
فأبى وتراجع، ولمّا سأله بعدها: ما منعكَ أن تثبتَ إذ أمرتك؟
فقال: ما كان لابن أبي قحافة أن يُصلي بين يدي رسول الله ﷺ!

الرِّسالة الثَّالثة:

فـي الحيـاة العامـة، قـد يطلـبُ الأبُ مـن ابنـه الجُلـوس فـي المقعـد الأمامـي،

فيرفض الابن ويُصرُّ أن يركب أبوه فيه،

وهذا ليس من رفض أمر الأب،

علـى العكس هـو مـن البِـرِّ، فهـذا رفـضٌ نابـعٌ مـن الحُـبِّ والتَّبجيـل،

والمعنى واضح جليٌّ لا يحتاج إلى مزيد توضيح!

الرِّسالة الرَّابعة:

فـي اِمحها يـا علـي دروس عظيمـة يجـب علـى الأُمَّـة أن تتعلَّمَهـا :

١. فيهـا التَّجـاوز عـن الأمـور الصغيـرة والشَّـكليات لحسـاب المضمـون!

٢. عـدم إضاعـة الوقـت فـي الجـدال العقيـم والاهتمـام بالنَّتائـج!

٣. لا بأس بخسارةٍ لحظِيَّةٍ لأجل فوزٍ استراتيجيٍّ!

٤. التَّراجـعُ إلـى الـوراء قـد يكـون أحيانـاً ضروريـاً للقفـز بعيـداً إلـى الأمـام!

٥. التَّجاهلُ والتَّجـاوزُ مـن شِـيَم العُظمـاء ومـا أحوجَنـا لثقافـة التَّجـاوز مـع الأقربـاء والأصدقـاء قَبـل الأعـداء!

١٢٧
أخشى أن تكون من تمر الصَّدقة!

أخذَ الحسنُ بن علي رضي اللّه عنهما وهو طفل صغير، تمرةً من تمر الصَّدقة فجعلها في فمه،

فقال له النبيُّ ﷺ: كِخْ كِخْ، ارمِ بها، أما علمتَ أنَّا لا نأكلُ الصَّدقة!

وكان النبيُّ ﷺ يمرُّ بالطريق فيجدُ التمرة مُلقاة على الأرض، فيقول: لولا أني أخشى أن تكون من تمر الصَّدقة لأكلتها!

ومرَّ عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما بالطريق فوجدَ تمرةً فأخذها، ومسحها، وأكلها!

الرِّسالة الأولى:

من أوصافِ النبيِّ ﷺ في التوراة والإنجيل قبل تحريفهما،
أنه يقبل الهدية ولا يأكل الصدقة،
وكان بعد بعثته إذا أُوتيَ بطعام سألَ عنه: أهدية أم صدقة؟
فإن قيل: صدقة، قال لأصحابه: كلوا! ولم يأكل معهم.
وإن قيل: هدية، جلسَ فأكل معهم.
فالصدقة إذن لا يأكلها النبيُّ ﷺ ولا آل بيته الأطهار،
حُكم خاص من دون المسلمين.

الرِّسالة الثَّانية:

حـرصَ النبـيُّ ﷺ علـى تربيـة الأولاد علـى أحـكام الإسـلام وهـم صغـار،

حتـى إذا كبـروا صـارتْ هـذه الأحـكام جـزءاً مـن تركيبتهـم وشـخصيتهم،

فها هو يُعلِّمُ الحسنَ حُكماً شرعياً أنَّا لا نأكل مال الصدقة،

ويُعلِّـمُ صبيـاً آخـر: يـا غـلام سـمِّ اللّه وكُلْ بيمينـك وكُلْ ممـا يليـك!

ويُعلم صبياً آخر عقيدتـه: احفـظ اللّه يحفظـك، احفـظ اللّه تجـده تجاهـك...

الرِّسالة الثَّانية:

ما يقوله بعضهم من اتركوا الأطفال يعيشون حياتهم وطفولتهم،
جهل بالتربية، ثم ألا يُعلِّمُ هؤلاء أولادهم أصوات الحيوانات،
والحروف، والقراءة والكتابة في سن مبكرة،
فلماذا لا يتركونهم يعيشون طفولتهم،
أم أن الدين وحده ضدّ الطفولة؟!

الرِّسالة الثَّالثة:

يُعلِّمُنا النَّبيُّ ﷺ احترام النِّعمة،

وفي رأس النِّعم الطعام!

فلم يهُن عليه أن تُرمى تمرة ولولا خشيته من أن تكون من تمر الصدقة لأكلها،

وعملاً بسُنته أكل عبد الله بن عمر التمرة المُلقاة على الأرض،

لأنه ليس من بيت النبوة،

ولا ضير إن كانت من تمر الصدقة.

الرِّسالة الرَّابعة:

إنْ كان لم يهُنّ على النَّبيِّ ﷺ أن تذهب تمرةٌ هدراً،
فهل سيهون عليه ما نُلقيه من طعام في سلة المُهملات،
اطبخوا على قدر حاجتكم فليس في الأمر بُخلٌ أبداً،
ثم وإن كانتْ الطبخة كبيرة فلم لا تُؤكل في اليوم الثاني،
أو تُحفظ في الثلاجة ليوم آخر،
أو أن تُعطى لفقير ومحتاج فبطون المساكين أولى بها من سلال القمامة؟!

اِصْنَعُوا لآلِ جعفرَ طعاماً!

جعفرٌ، وما أدراكَ ما جعفر؟!
إنَّه الرجل الذي قال له النبيُّ ﷺ: «أَشبهتَ خَلقِي وخُلقي»!
إنَّه المجد من طرفيه!
إنـه الوسـيم اللبِـق، الفصيـحُ الداهيـة الـذي كان رئيـس المُهاجريـن إلـى الحبشـة،
وعندَ النجاشي هزمَ عمرو بن العاص داهية قُريش وسفيرها!
إنه الحبيب الأثير على قلب النبي ﷺ،
فقد صادفَ عودته من الحبشة وقتَ فتح خيبر،
فقـال النبـيُّ ﷺ: «لستُ أدري بأيهمـا أُسَـرُّ، بفتـح خيبـر أم بقـدوم جعفـر»!
إنـه الفـارس المغـوار، وقائـد جيـش المُسـلمين بعـد زيـد بـن حارثـة يـوم مُؤتـة،
ثُمَّ ما لبثَ أن ترجَّلَ شهيداً جامعاً المجد كله،
مجد الهجرة ومجد الصُّحبة ومجد الشهادة!
أما في المدينة، فكان النبيُّ ﷺ ينقلُ للمسلمين وقائع المعركة،
ويرثي قادة جيشه واحداً بعد الآخر
، إلـى أن أخبرهـم بميـلاد سـيف الله المسـلول الـذي نفَّـذ انسـحاباً،
ما زال يُدرَّسُ حتى اليوم في الكليات العسكرية!
بكى الناس يومذاك أحبتهم، فقال النبيُّ ﷺ للناس:
اِصنعوا لآلِ جعفرَ طعاماً، فإنه قد جاءهم ما يشغلهم!

الرِّسالة الأولى:

ما أرقاه من نبي، وما أعظمه من دين: اصنعوا لآل جعفر طعاماً!

الدنيا هذه دار فقد، اليوم نُودِّعُ وغداً نُوَدَّع،

واليوم نَحمِلُ وغداً نُحملُ،

ولكن هذا الدين دين رحمة في الرخاء والشدة،

دين تكافل ورحمة ومواساة،

ولا شيء يرحم جرح الفقد أكثر من وقوف الناس إلى جانب بعضهم البعض وتراحمهم!

الرِّسالة الثَّانية:

يُعلِّمنا النبيُّ ﷺ أن نصنعَ لآل الفقيد طعاماً،

لأن ما نـزلَ بهـم مـن الحـزن يشـغلهم عـن الاهتمـام بهـذه الأمـور،

والحياة سلفٌ ودَيْن!

صنعَ لنا الناس طعاماً ذات فقد،

وصنعنا لهم مثل ما صنعوا لنا لحظة فقدهم،

على أنَّ الأمر أبعد من طعام ولُقمة في المعدة،

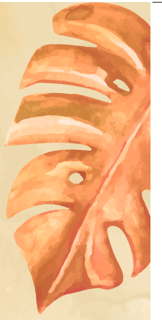
إنـه تربيتـة علـى القلـب المكلـوم، ومسـح علـى الصـدر المحـزون!

الرِّسالة الثَّالثة:

كُلُّ ما يُخفف عن أهل الفقيد يدخل في قول النبي ﷺ:
اِصنعوا لآل جعفر طعاماً!
قد لا يملك أهل الفقيد داراً واسعة للعزاء،
فيا لحظِّكَ لو فتحتَ لهم داركَ!
وقد لا يملكُ أهل الفقيد تكاليف العزاء،
فيا لحظك لو ساهمتَ معهم!
وقد لا يملكُ أهل الفقيد سداد دين عليه، أو تكاليف مرض ماتَ فيه،
فيًا لحظِّكَ وقد ساهمتَ معهم، فأحسنتَ إلى الحيِّ والميت!
وما أجمل قول ابن القيم: الدين كله خُلق، فمن فاقكَ في الخُلق فاقكَ في الدين!

الخالةُ بمنزلةِ الأمِّ!

عندها هاجر حمزة بن عبد المطلب إلى المدينة تركَ في مكة،
زوجته سلمى بنت عُميس وابنته الوحيدة أُمامة،
دارتْ الأيام واستشهدَ حمزة في أُحُد،
وماتتْ سلمى بمرضٍ نزلَ بها،
فبقيَتْ أُمامة في بيوتِ من بَقِيَ من بني هاشم في مكة.
ولمَّا كان صُلح الحُديبية، وجاء النبيُّ ﷺ للعُمرة،
جاءتْ أُمامة تركض إليه وتقول: يا عم، يا عم!
طبعاً هو ابن عمها ولكنها نادته عمَّها أدباً منها،
فهي في العاشرة من عمرها وكان هو قد ناهزَ الستين!
ولكنَّ زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم،
أراد كل منهم أن يُربيَها أيضاً في بيته،
فتنازعوا أمرها عند النبيِّ ﷺ!
فقال علي: أنا أخذتُها أولاً، وهي ابنة عمي،
وعندي ابنة رسول الله ﷺ وهي أحقُّ بها!
وقال زيد: هي ابنة أخي! يقصد ما كان بينه وبين حمزة من الحُب والأُخُوَّة!
وقال جعفر: هي ابنة عمي، وخالتها امرأتي،
وذلك أنَّ زوجته هي أسماء بنت عميس أخت سلمى بنت عميس والدة أمامة.
فقضى النبيُّ ﷺ لجعفر،
وقال: الخالة بمنزلة الأُم!
ثم قال: أما أنتَ يا جعفر فأشبهتَ خَلقي وخُلُقي،
وأما أنتَ يا علي فمنِّي وأنا منك،
وأما أنت يا زيد فأخونا ومولانا!



الرِّسالة الأولى:

أُنظُرْ لرُقيِّ الصحابة،
خلافٌ استعرَ، ونزاعٌ نشبَ، لا على مالٍ ولا قطعةِ أرضٍ،
وإنما تسابقوا إلى الخير،
كلٌّ منهم يُريدُ أن يَكفلَ أُمامة ويُربِّيَها في بيته،
بهذه القُلوب سبقونا،
ولهـذه النفـوس الراقيـة اصطفاهـم اللّه سُـبحانه لصُحبـة نبِيِّـه!





الرِّسالة الثَّانية:

اُنظُرْ لأدب النُبُوَّة،
إنَّه يُطيِّبُ خاطر المُتخاصمين،
ويُذكِّرهم بصفاتهم الجميلة، وبمكانتهم في قلبه،
فإذا قضيتَ بين صديقين أو قريبين،
فالسُّنَّة أن تُطيِّبَ خاطر الذي لم ترَ الحقَّ معه!
ربما اختلَفَتْ زوجتك وأختك، فرأيتَ الحقَّ مع أختك،
فلا بأس أن تقولَ لزوجتك أنا أحبكِ،
وأنت غالية عندي، ولكنَّ الحقُّ مع أختي، أو العكس،
لا تكُن حكماً فقط، كن طبيب قلوب!

الرِّسالة الثَّالثة:

ومن أدبِ القضاءِ بين المُتنازِعين،
أن تُبيِّنَ العِلة التي لأجلها كان الحُكم،
فجعفرُ حظيَ بكفالة أُمامة لأن خالتها زوجته،
بيان عِلَّة الحُكم يُريح النفوس ويطردُ الشكوك!
ثم هنا بيت القصيد: الخالة بمنزلة الأم!
عبادة منسيَّة، ورحم لا يلتَفِتُ الناس إليه كثيراً!
بِرُّ الخالة من بِرِّ الأم، فلا تزهدوا بخالاتكم!

١٣٠
لو أنَّ فاطمة بنتُ محمَّدٍ سرقتْ!

سَرَقَتْ امرأةٌ من بني مخزوم،
ورُفِعَ أمرُها إلى النبيِّ ﷺ، فاعترفتْ بفعلتِها،
والاعترافُ سيِّدُ الأدِلة، والحُكم لا لبس فيه،
فالنصُّ واضحٌ صريح، قطع اليد!
وحزِنَتْ قريشُ واغتمَّتْ لهذا،
فبنو مخزوم فخذ عريق من قُريش في الجاهلية والإسلام،
فأخذوا يبحثون عمَّن يشفعُ لها عند النبيِّ ﷺ،
ثم اتَّفقوا أنه ليس لهذا الأمر إلا أُسامة بن زيد،
حبيب النبي ﷺ، وابنه المُدلل الذي لم يلده،
وكذلك كان أبوه من قبل!
فجاؤوا إلى أُسامة وطلبوا منه الشفاعة،
فذهبَ أُسامة إلى النبيِّ ﷺ وطلبَ منه أن يعفوَ عنها فلا يُقيم عليها الحدَّ،
فقال له النبيُّ ﷺ: «أتشفعُ في حدٍّ من حدود اللّهِ يا أُسامة»؟
ثم قامَ، فصعدَ المنبر وقال: «إنما أَهلَكَ من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرقَ فيهم الشَّريف تركوه،
وإذا سرقَ فيهم الضَّعيف أقاموا عليه الحَدَّ،
وأيمُ اللّه، لو أنَّ فاطمةَ بنتَ محمَّدٍ سرقتْ لقطعتُ يدها»!

الرِّسالة الأولى:

لو كنتُ من أهل الحديث،
وأردتُ أن أجمعَ فضائل فاطمة رضي اللّه عنها،
لجعلتُ هذا الحديث أول الأحاديث في فضائلها،
فكأنَّ النبيُّ ﷺ يقول: ليس على ظهر الأرض أحدٌ أحب إلىَّ من فاطمة!
وهذا معنى واضح نستخدمه في حياتنا اليومية،
تخيَّل أنك مُدرِّسٌ مثلاً،
وجاءك من يطلبُ منك أن ترفعَ علامات طالب راسب،
فقلْتَ له: واللّهِ لو أنَّ أُمي طلبَتْ مني أن أرفع علاماته ما رفعتها،
أنتَ بهذا المعنى تقول: إنه لا أحد أحبُّ إليك من أمك!
ولكنَّ الحقّ حق!

الرِّسالة الثَّانية:

ما فسدَتِ البلادُ والبيوتُ إلا بسبب المُحاباة والواسطة،
وعقلية أنا من طرف فلان!
يُعلَنُ عن الوظائف، فيتقدَّمُ إليها الناس،
من يستحقُّ ومن لا يستحقُّ،
فتجدُ من يملك الشهادة الأكاديمية، والكفاءة المهنية،
يدرسُ ويستعِدُّ ويُراجعُ، وينجحُ،
ثم يأخذُ الوظيفة غيره الذي أتى من طرف فلان!

الرِّسالة الثَّالثة:

الواسطة ليستْ خدمة للأقل كفاءة،
ولا للمُتنفِّد الذي توسَّط له،
وإنما هي سرقة وغِش،
سرقة حق إنسان كانتْ له الوظيفة،
وغِشٌ للأمة بأسرها،
فحين يتقلَّد المنصب من ليس لديه الكفاءة ليقوم به،
ينعكس هذا على الناس جميعاً،
وكُلما كانت الوظيفة أرقى، كان أثرها السيئ أكبر،
لأن الشريحة التي ستضرر منها أوسع!

الرِّسالة الرَّابعة:

قبل أن تطلب الواسطة تذكر أنك،
خطوتَ الخطوة الأولى في سرقةِ حق إنسان آخر!
فالسـرقة ليسـت محصـورة فـي أن تمـدَّ يـدك لتأخـذ مـال غيـرك،
كل حقٍّ ليسَ لكَ تسعى لأخذهِ بطرقٍ ملتويةٍ هو سرقة!
وقبلَ أن تَدُقَّ على صدركَ لتكون واسطةً لغيركَ تذكَّر أنك،
خطوتَ الخطوة الأولى في غِش الناس،
فخدمةُ فردٍ واحدٍ على حساب أُمَّة جريمة وليستْ خدمة!

الرِّسالة الخامسة:

إن صلاح الأُمم يبدأ في أن يتولَّى المناصب الأكفأ،
بدءاً بسائقي الباصات العمومية وانتهاءً بالوزراء والرؤساء!
وإن انحطاط الأمم يبدأ عندما تبدأ الوساطات والمحسوبيات!
عندما يتساوى الناس أمام القانون، يُحاسَب القوي رغم قوته،
ويُنصَفُ الضعيف رغم ضعفه،
عندما يُطبَّق مبدأ تكافؤ الفرص، فيتولَّى من يستحق،
عندها فقط يمكن القول إننا صُرنا أُمَّة!

١٣١
لأُعطِيَنَّ الرَّايةَ!

روى الشَّيخان في صحيحهما من حديث سهل بن سعدٍ السَّاعديِّ:

أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر:
لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غداً رَجُلًا يحِبُّ اللّه ورسوله،
ويحبُّه الله ورسوله، يَفْتَحُ اللّه علَى يَدَيْه،
فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذلكَ أيُّهُمْ يُعْطَى،
فَغَدَوْا وكُلُّهُمْ يَرْجُو أنْ يُعْطَى،
فَقالَ: أيْنَ عَلِيٌّ؟
فقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْه!
فأمَرَ، فَدُعِيَ له، فَبَصَقَ في عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حتّى كَأنَّهُ لَمْ يَكُنْ به شيءٌ،
فَقالَ: نُقَاتِلُهُمْ حتّى يكونُوا مِثْلَنَا؟
فَقالَ: علَى رِسْلِكَ، حتّى تَنْزِلَ بسَاحَتِهِمْ،
ثُمّ ادْعُهُمْ إلى الإسْلَام، وأَخْبِرْهُمْ بما يَجِبُ عليهم،
فَوَ اللّهِ لَأَنْ يُهْدَى بكَ رَجُلٌ واحِدٌ خَيْرٌ لكَ مِن حُمْرِ النَّعَمِ!

الرِّسالة الأولى:

رجلٌ يُحبُّ اللّهَ ورسولَه، ويحِبُّه اللّهُ ورسوله!
ولستُ أدري كيف نام عليٌّ رضي الله عنه تلك اللَّيلة؟!
ما يريد المرءُ من الدُّنيا بعد هذا؟!
نِيشانٌ نبويٌّ رفيعُ الطِّراز لا يُؤتاه المرءُ إلَّا نادراً!
أن تُحبَّ اللّه ورسولَه هي واللّهِ أوثقُ عرى الإيمان،
ولكن أن يحِبَّكَ اللّه ورسولُه فيا دُنيا هُوني بعدها!
إنَّ أحدنا إذا أثنى عليه مديرُه نَبتَتْ له أجنحة وطار،
ولو ذكره رئيسُ البلدِ لضاقت الدُّنيا على فرحته،
فتخيَّل كيف كان شعور عليٍّ رضي الله عنه يومها.

الرِّسالة الثَّانية:

فغَدوا وكُلُّهم يُرجى أن يُعطى!
وحُقَّ لهم واللّهِ أن يتطلعوا إليها!
الأمرُ أكثر من منصبٍ وراية:
الأمـرُ ملخَّصـه مجـدُ الدُّنيـا والآخـرة يصيبـه المـرءُ فـي سـاعة!
فلتكُن عيناك منصبّة على هذه المناصب،
على كفالة الأيتام، ورعاية المساكين، وجبر الخواطر،
على حاجات الضُّعفاء، وكرامات الذين ليس لهم إلا اللّه،
علـى المتعثِّـر بالدَّيـن، والمريـض الـذي لا يجـد ثمـن علبـة الـدَّواء،
زاحِم في سبيل اللّه، أو لا تُزاحِم أبداً!

الرِّسالة الثَّالثة:

فبَصَق في عينيه فبرَأ مكانَه!
نبيٌّ مباركٌ، أينما حلَّ حلَّت البركة معه،
ومن قبلُ حلَّت البركةُ في ديار بني سعدٍ حين حلّ!
لم تُرِدْ حليمة أن تأخذه بدايةً،
ما ترجو مُرضعُ من يتيم ليس له أبٌ يُكرمها بالمال؟!
ولكنَّها آثرت أن تأخذه كيلا ترجع خاليةَ الوفاض!
وما درت أنَّها عادت تحملُ الدُّنيا كلَّها في حِجرها!
كانت شياهُها هَزلى فسمِنتْ،
فصار النَّاس يقولون لبعضهم: ارعَوا حيث ترعى شِياهُ حليمة،
ظنُّوا أن السِّرَّ في العُشبِ،
وما دَروا أنَّ سيِّدَ النَّاس قد حلَّ في بيت حليمة!

الرِّسالة الرَّابعة:

لأَنْ يُهدى بكَ رجلٌ واحدٌ خيرٌ لك من حُمْرِ النَّعم!
أسعدُ النَّاس من انقطع عمره ولم تنقطع حسناته!
فابحثْ دائماً عن حسناتٍ جاريةٍ تَصبُّ في قَبركَ،
عاص يهديه اللّه على يديكَ فيكون في ميزانك،
صبيٌّ تعلمه الفاتحة فيصلي بها طوال عمره،
بنتٌ صغيرةٌ تعلّمها الوضوء فيجري الماء عليها والأجر عليك،
فقيرٌ تزوِّجُهُ فتكون العائلة كلُّها في صحيفتك،
دار تحفيظٍ تُنفقُ عليها فتكون التلاوة كلُّها لكَ،
لو تأمَّلتَ لعرفتَ أنَّ المرء يمكنه أن يعمل بغيره أكثر ممَّا يعمل بنفسه!

١٣١
أفلا نتَّكِلُ على كتابنا؟!

روى البُخاريُّ من حديثِ أميرِ المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال:

كُنّا في جَنَازَة في بَقِيعِ الغَرْقَدِ فأتَانَا رَسولُ اللّه ﷺ،
فَقَعَدَ وقَعَدْنَا حَوْلَهُ، ومعهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ،
ثُمّ قالَ: ما منكُم من أحَدٍ وما مِن نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ،
إلّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الجَنَّةِ والنّارِ،
وإلّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيّةً أوْ سَعِيدَةً!
قالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللّهِ، أفلا نَتَّكِلُ علَى كِتابِنَا، ونَدَعُ العَمَلَ؟
فمَن كانَ مِنّا من أهْلِ السّعَادَة،
فَسَيَصِيرُ إلى عَمَلِ أهْلِ السّعَادَة،
ومَن كانَ مِنّا من أهْلِ الشّقَاء،
فَسَيَصِيرُ إلى عَمَلِ أهْلِ الشّقَاوَة،
فقالَ النَّبيُّ ﷺ: أمّا أهْلُ السّعَادَةِ فيُيَسّرُونَ لِعَمَلِ أهْلِ السّعَادَة،
وأَمّا أهْلُ الشّقَاوَة فيُيَسّرُونَ لِعَمَلِ أهْلِ الشّقَاءِ!
ثُمّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَن أعْطَى واتَّقَى وصَدَّقَ بالحُسْنَى﴾

الرّسالة الأولى:

يا صاحبي: رُفِعت الأقلام وجفَّت الصُّحف!
الأرزاق كُتبت ولن ينالَ أحدٌ أكثر مما كُتب له،
وما كُتِبَ لكَ ستأخذه رغماً عن الدُّنيا كلِّها!
والآجال كُتبتْ ولن يعيشَ أحدٌ أكثر ممَّا كُتِب له،
ولو اجتمعت جيوش العالم لتُنقِص من عمرك ثانية فلن تستطيع،
وأسماء أهل الجنَّة كُتِبت، وأسماء أهل النَّار كذلك،
وإنَّما أُمرنا بالسَّعي لكسب الرِّزق،
وبأخذ طرُقِ الصِّحَّة والسَّلامة،
وبالاجتهاد في العبادة،
هذا لأنَّ أقدارنا مجهولة بالنِّسبة لنا،
فنحن نتصرَّفُ كأنَّنا الذين نكتبُ أقدارنا،
ولكنَّنا لن نخرجَ سطراً واحداً عمَّا علِمه الله وقدَّره!

الرِّسالة الثَّانية:

لو سُمِح لأَحد أن يتركَ العبادة لصلاحه،
لكان أولى النَّاس بهذا النَّبيُّ ﷺ،
ولكنَّ اللّه تعالى قال له: ﴿وَاعبُد رَبَّكَ حَتّى يَأتِيَكَ اليَقينُ﴾!
وكان يقومُ من اللَّيل حتَّى تتفطَّر قدماه!
فتُشفق عليه عائشة رضي اللّه عنها،
وتقولُ له: قد غفرَ اللّه لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر!
فيقول لها: أفلا أكون عبداً شكوراً؟!
كان يصومُ حتَّى يظنَّ النَّاس أنَّه لا يُفطر،
ويستغفر اللّه ويتوب إليه في المجلس أكثر من مئة مرَّة،
حتَّى في مرضه الذي مات فيه،
لمَّا وجد في نفسه عافية قام يتَّكئ على رجلين حتَّى دخل في الصَّلاة!

الرّسالة الثَالثة:

كتب اللهُ سبحانه أهل الجنَّة وأهل النَّار بعلمه سبحانه بما سيكون منهم،

لا لأنَّه قضى على خلقه بالجنَّة والنَّار ثمَّ خلقهم، فكيف يصحُّ امتحان العبوديَّة إذاً؟!

تعالى الله عن الظُّلم علوّاً كبيراً!

والفرق بين علم العبد وعلم الله تعالى عن المستقبل،

أنَّ علم العبد فيه شيءٌ من التَّوقُّع قد يصيبُ وقد يُخطئ،

فإن توقَّعتَ أنَّ فلاناً سيسرق لعلمك بأخلاقه،

فهذا توقُّعٌ قد يقع وقد لا يقع،

وإن وقع، فهل أنتَ الذي أجبرته على السَّرقة،

وهذه كتلك، غير أن علم الله واقعٌ لا محالة!

سبحانه يعلم ما كان، وما هو كائنٌ،

ويعلمُ ما لم يكن، لو كان، كيف كان سيكون!

الرِّسالة الرَّابعة:

كُلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِقَ له!
فمن عَلِمَ اللّه أزلاً أنَّه من أهل الجنَّة،
فسيعمل بعمِل أهل الجنَّة لا محالة!
ومن علِمَ اللّه أزلاً أنَّه من أهل النَّار،
فسيعمل بعمل أهل النَّار لا محالة!
غير أنَّ على الإنسان ألا يأمن مهما عمل صالحاً،
فَكم مِن قدم زلَّتْ بعد ثبوتها؟!
ولا يقنَط منً رحمةِ اللّه مهما عمل طالحاً،
فكم من عاصٍ تاب فسبق اليوم من سبقوه بالأمس،
كان أكثر دعاءِ النَّبيِّ ﷺ:
اللهمَّ يا مقلِّب القلوب، ثبِّتْ قَلبي على دينك!

١٣٢
بل أنتم اليوم خيرٌ منكم يومئذٍ!

روى التِّرمذيُّ من حديثِ أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، قال:

إنا لجلوس مع رسولِ اللّه صلى الله عليه وسلم في المسجد،

إذ طلع علينا مصعب بن عمير رضي الله عنه،

ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو،

فلما رآه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بكى،

للذي كان فيه من النعمة، والذي هو فيه اليومَ،

ثم قال رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة، وراح في حلة،

ووضعت بين يديه صحفة، ورفعت أخرى،

وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة؟

قالوا: يا رسولَ اللّهِ نحن يومَئذ خير منا اليومَ، نتفرغ للعبادة، ونكفى المؤنة.

فقال رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: لا، أنتم اليومَ خير منكم يومَئذ!

الرِّسالة الأولى:

تفقَّد النبيُّ ﷺ شهداء أُحد.

فلم يبكِ إلَّا على اثنين!

بكى على حمزةَ بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

وقال: أمّا حمزةَ فلا بواكي له!

وبكى على مصعب بن عُمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال كنتُ أعرفه، كان ألين فتىً في مكةَ!

مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابنُ التَّرف، وُلد وفي فمه ملعقة من ذهب،

ولكنَّه طلَّق الدُّنيا، وتزوَّج الآخرة!

الرِّسالة الثَّانية:

فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم بكى!
لم يبكه ميتاً فقط، وإنما بكاه حياً!
من يعرف كيف كانت حياة مصعب بن عمير رضي الله عنه قبل إسلامه،
لا محالة سيبكيه الحال التي صار عليها بعد إسلامه!
كانت أمّهُ خُنَّاس بنت مالكٍ تستورد له الحضرمي من الثِّياب،
وتنقعها له بماء الورد والطِيب قبل أن يلبسه،
كان يأكل أطيب طعام، ويشرب أحسن شرابٍ
لهذا كان لقبه: فتى قُريشٍ الوسيم والمدلل!
ولكن أمَّه خيَّرته بين الدُّنيا والإسلام، فاختار الإسلام!
مصعبٌ رضي الله عنه حُجَّة على كل شابٍ فُتِحتْ له الدُّنيا!

الرِّسالة الثَّالثة:

الدُّنيا ليست علامة على حُبِّ اللّه للعبد!
فإنَّها دار عملٍ لا دار جزاء!
ودار زراعةٍ لا دار حصاد!
وإنَّ اللّه تعالى يُعطي الدُّنيا لمن يُحِبُّ ولمن يكره،
وقد أعطاها للنَّمرود وفرعون وقارون وهو يبغضهم،
وأعطاها لسليمان عليه السَّلام وذي القرنين وهو يحبُّهم.
الدِّين هو العلامة على حُبِّ اللّه للعبد فإن أعطاكَ الدِّين فقد أحبَّك،
ولو لم يعطِكَ من الدُّنيا شيئاً!
وإن حرمك من الدِّينِ فَقد أبغضك ولو أعطاك الدُّنيا كلَّها!

الرِّسالة الرَّابعة:

كانوا في ظلفٍ من العيش،
وغداً ستُفتح لهم الدُّنيا على مصراعيها،
ومع هذا هم اليوم خير منهم غداً!
ذاكَ أنَّ الدنيا ملهاةٌ وتَشغُلُ أهلها!
وقد عاينوا بأنفسهم هذه الحقيقة وعبَّروا عنها!
روى البخاري في صحيحه أنَّ عبد الرحمن بن عوفٍ رضي الله عنه،
أُتيَ بطعام وكان صائماً، فقال:
قُتل مصعبً بن عمير وهو خيرٌ منِّي،
كُفِّن في بُرُدة، إن غُطِّيَ رأسه بدت رجلاه، وإن غُطِّيَ رجلاه بدا رأسه!

١٣٤
ما مِن عبدٍ يُذنِبُ ذنباً!

روى أبو داود من حديث أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال:

كنتُ رجلًا إذا سَمِعْتُ من رسولِ اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثًا،
نفعَني اللّهُ منهُ بما شاءَ أن ينفعَني،
وإذا حدّثَني أحدٌ من أصحابِهِ استَحلفتُه، فإذا حلَفَ لي صدّقتُهُ،
وحدّثَني أبو بكْرٍ وصدقَ أبو بكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،
قالَ: سَمِعْتُ رسولَ اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ:
ما مِن عبدٍ يذنبُ ذنبًا، فيُحسنُ الطُّهورَ، ثمّ يقومُ فيُصلّي رَكْعتينِ،
ثمّ يستغفرُ اللّهَ، إلّا غفرَ اللّهُ لَهُ،
ثمّ قرأَ هذه الآيةَ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

الرِّسالة الأولى:

قال أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
كنتُ رجلاً إذا سمعتُ من رسول اللّه صلى الله عليه وسلم حديثاً،
نفعني اللّه منه بما شاء أن ينفعني!
يا صاحبي: إنَّما العلمُ بالدِّراية لا بالرِّواية، وبالعمل لا بالحفظ،
كانوا يتعلمون ليعملوا لا ليتباهوا بما تعلموا،
كانت آية الأمر بالنسبة لهم دستوراً،
وآية النَّهي بالنِّسبة لهم خطٌّ أحمر لا يتجاوزونه.
وَكان الحديث النَّبويُّ بالنِّسبة لهم خطَّة عمل،
حتَّى ما لم يصلهم فيه قول كانوا يسألون عنه ليعملوا به،
كانوا يأتون بيوت النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ويسألون: كيف هو بيته؟!
أرأيت كم بات البون شاسعاً بيننا وبينهم؟!

الرِّسالة الثَّانية:

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:
وإذا حدَّثني أحدٌ من أصحابه استحلفته، فإذا حلف صدقته!

يا صاحبي: هذا العِلْمُ دِينٌ، فانظُرْ عمن تأخذ دينك!
مواقع التواصل اليوم مرتع خصيب لمن هبَّ ودبّ،
لا شك أن فيها علمٌ كثير نافعٌ،
وكذلك لا شك أن فيها عباءات أوسع من أصحابها!
فلا تكن حاطب ليلٍ، تأخذ كلَّ ما وقعتَ عليه،
حاكم المحتوى والمنهج والأسلوب،
وانظُرْ في الذي يُقال من يقوله ولأيِّ شيءٍ،
هناك أصحاب عمائم ولِحى يُبيحون الرِّبى،
ويتحدَّثون أنَّ الحجاب ليس فرضاً،
فلا تحسَبُ أنَّك معذُورٌ باتِّباع قولٍ باطل!

الرّسالة الثّالثة:

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:
حدَّثني أبو بكر، وصدق أبو بكر.
إخوة في الله اجتمعوا على محبَّته، وافترقوا على محبَّته،
تصاهرا فيما بينهم، وكان بينهم أرحام وقرابات،
قاتلوا أعداء هذا الدِّين صفاً واحداً،
حمَوا ظُهور بعضهم البعض، وذادُوا عن بعضهم البعض،
لم يكن بينهم خلاف ولا قطيعة،
وما كان لم يخرج عن نطاق الرَّأي والاجتهاد،
وما حدث بينهم من فتنةٍ فليس لنا أن ندخل فيه،
هم سادةٌ وعدولٌ ولا يدخل بينهم إلَّا من كان في منزلتهم
أمَّا نحن: فنتأدَّب!

الرِّسالة الرَّابعة:

ما من عبد يذنب ذنباً، فيحسن الطُّهور، ثمَّ يقوم فيصلِّي ركعتين:

ثمَّ يستغفر اللّٰه، إلَّا غفر اللّٰه له!

أنت في حربٍ دائمةٍ مع الشَّيطان ما دامت روحك في جسدك،

لا بأس أن تخسر معركةً فإنَّك إنسان ولكنَّ البأس أن تخسر الحرب!

أن تستلم لذنوبك ومعاصيك فلا تُقاوم ولا ترجع إلى اللّٰه،

أن يُقنعكَ الشَّيطان أنَّ ذنوبك أكبر من عفو اللّٰه!

كلَّما أحدثتَ ذنباً سارِع وأحدث توبةً،

حين تتَّسخ ثيابنا نغسلها ولا نرميها،

وإنَّ ثوباً يُغسلُ أوَّلاً بأوَّلٍ يبقى نظيفاً!

١٣٥
حُجِّي عن أبيكِ!

روى التِّرمذيُّ من حديث أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، قال:

وقف رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم بعرفةَ فقال:
هذه عرفةُ وهو الموقفُ، وعرفةُ كلُّها موقفٌ.
ثم أفاضَ حينَ غربَتِ الشمسُ، وأرْدَفَ أسامةَ بنَ زيدٍ،
وجعلَ يُشِيرُ بيدِه على هيئتِه، والناسُ يَضْربون يمينًا وشمالًا،
يَلْتَفِتُ إليهم، ويقول: يا أيُّها الناسُ، عليكم السكينةَ.
ثم أتى جَمْعًا فصلّى بهم الصلاتين جميعًا،
فلما أصْبَحَ أتى قُزَحَ ووقفَ عليه، وقال: هذا قُزَحُ،
وهو الموقفُ وجمعٌ كلُّها موقفٌ.
ثم أفاضَ حتى انتهى إلى وادي مُحَسِّرٍ،
فقَرَعَ ناقتَه فخَبَّتْ حتى جاوزَ الوادي، فوقَفَ وأَرْدَفَ الفَضْلَ،
ثم أتى الجمرةَ فرماها، ثم أتى المَنْحَرَ فقال: هذا المَنْحَرُ ومِنًى كلُّها مَنْحَرٌ.
واستَفْتَتْه جاريةٌ شابةٌ مِن خَثْعَمَ،

فقالت: إن أبي شيخٌ كبيرٌ، قد أدركَتْه فريضةُ اللّهِ في الحجّ، أَفيُجْزِئُ أن أَحُجَّ عنه؟

قال: حُجّي عن أبيك.

ولَوَى عُنُقَ الفضلِ،

فقال العباسُ: يا رسولَ اللّهِ، لِمَ لَوَيْتَ عُنَقَ ابنِ عمّك؟

قال: رأيتُ شابًّا وشابّةً، فلم آمَنِ الشيطانَ عليهما.

فأتاه رجلٌ، فقال: يا رسولَ اللّهِ: إني أَفَضْتُ قبلَ أن أَحْلِقَ

قال: احلقْ ولا حرجَ، أو قصِّرْ ولا حرجَ.

وجاء آخرُ، فقال: يا رسولَ اللّهِ، إني ذَبَحْتُ قبل أن أَرْمِيَ،

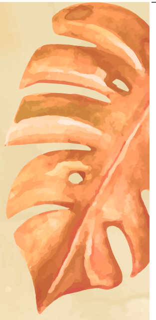
قال: ارمِ ولا حرجَ.

قال: ثم أَتى البيتَ فطافَ به، ثم أتى زمزمَ،

فقال: يا بني عبدِ المطلبِ، لولا أن يَغْلِبَكم عليه الناسُ لَنَزَعْتُ!

الرِّسالة الأولى:

أيها النَّاس: عليكم السَّكينة!
لا تُؤَدِّ عبادةً في عُجالة،
ما الذي سيفوتك وأنت بين يدي قاضي الحاجات؟!
إنَّ العارفين باللّه يأتون بحوائجهم إلى اللّه في السُّجود،
زكريَّا عليه السَّلام شاب رأسه ووهن عظمه،
ولكنَّه كان في المحراب يسأل اللّه تعالى ولداً،
وجاءته البشرى وهو قائمٌ في الحراب يُصلي،
فإن استَعجلتَ في الصَّلاةَ لأجل رزقٍ،
فتذَكَّر أنَّ اللّه هو الرَّازق،
وإن استعجلتَ لأجلِ رضى إنسانٍ فتذكَّر أن قلوب الخلق بين يدي اللّه!



الرِّسالة الثَّانية:

حُجِّي عن أبيكِ!

إنَّ خيرَ ما يُهدى إلى الأبوين هو الحسنات!

إنَّك لو علمتَ أنَّ على أحدهما ديناً وقد مات،

لسارعتَ كي تقضيه عنه هذا وهو حقُّ النَّاس،

فإنَّ حقَّ اللّه تعالى أولى أن يُؤَدَّى!

ادعُ لهما بالهداية والرّحمة والمغفرة، فإنَّ هذا من البرِّ،

وإذا رأيتَ أحدهما على غير ما يرضي اللّه،

إيَّاك أن يهدأ لكَ بالٌ حتَّى تجعله يُقلع عنه!

ولكن تخيَّر أسلوبك، ما يُخاطب به الأبوان غير ما يخاطب به الأبناء،

وقد كان لنا في إبراهيم عليه السَّلام أسوة حسنة!





الرِّسالة الثَّالثة:

نظر الفضل بن العبَّاس رضي الله عنه إلى امرأةٍ في الحج،
فلوى له النَّبيُّ ﷺ عُنقه،
وقال: رأيتُ شابّاً وشابَّة فلم آمنِ الشيطان عليهما!
يا صاحبي: النَّظرة سهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس!
كم من زِنىً وقع بسبب نظرةٍ أفسدت القلب،
وكم من حياةٍ انقلبتْ رأساً على عقبٍ بسبب نظرة،
حدثتْ بعدها المقارنة فلم يعد صاحبها يقنع بها،
أمسِك عليك عينيك، فإنَّ التَّعلق أوَّله نظرة!

الرِّسالة الرَّابعة:

يا رسول اللّه: إنِّي أفضتُ قبل أن أحلِقَ!

فقال: احلقْ ولا حرج!

يا رسول اللّه: إني ذبحتُ قبل أن أرجم!

فقال: ارجُمْ، ولا حرج!

يا صاحبي: ما كان فيه سَعة فلا تُضيِّقه على النَّاس،

ما خُيِّر رسول اللّه ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً!

وإذا كان من أراءٍ صحيحة في مسألة فلا تُشدِّد،

وإذا كان الأمر حراماً فلا تتساهل أبداً،

يبقى المرءُ بخيرٍ ما لم يتشدَّدْ أو يُفرِّطْ!

١٣٦
ما هذا يا حاطب؟!

روى البخاريُّ مِن حديث عليٍّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال:
بَعَثَنِي رَسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَا، والزُّبَيْرَ، والمِقْدَادَ،
فَقالَ: انْطَلِقُوا حتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ،
فإنَّ بهَا ظَعِينَةً معهَا كِتَابٌ، فَخُذُوا منْها.
فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بنَا خَيْلُنَا حتَّى أتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بالظَّعينَةِ،
قُلْنَا لَهَا: أخْرِجِي الكِتَابَ،
قالَتْ: ما مَعِي كِتَابٌ،
فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ، أوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ،
فأخْرَجَتْهُ من عِقَاصِهَا،
فأتَيْنَا به رَسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فِيهِ:
مِن حَاطِبِ بنِ أبي بَلْتَعَةَ، إلى نَاسٍ بمَكَّةَ مِنَ المُشْرِكِينَ،
يُخْبِرُهُمْ ببَعْضِ أمْرِ رَسولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
فَقالَ رَسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا حَاطِبُ، ما هذا؟!
قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، لا تَعْجَلْ عَلَيَّ؛ إنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا في قُرَيْشٍ،
أي كُنْتُ حَلِيفًا، ولَمْ أكُنْ مِن أنْفُسِهَا،

وكانَ مَـن معـكَ مِـنَ المُهَاجِرِيـنَ مَـن لهـمْ قَرَابَـاتٌ يَحْمُـونَ أهْلِيهـمْ وأَمْوَالَهُـمْ،

فأَحْبَبْتُ -إذْ فَاتَنِـي ذلـكَ مِـنَ النَّسَـبِ فيهـم- أنْ أتَّخِـذَ عِنْدَهُمْ يَـدًا يَحْمُـونَ قَرَابَتـي،

ولَمْ أفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عن دِينِي، ولَا رِضًا بالكُفْرِ بَعْدَ الإسْلَامِ،

فَقالَ رَسولُ اللَّه ﷺ: أمَا إنَّه قدْ صَدَقَكُمْ،

فَقالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللَّه، دَعْنِي أضْرِبْ عُنُقَ هذا المُنَافِقِ،

فَقالَ: إنَّـه قـدْ شَـهِدَ بَـدْرًا، ومـا يُدْرِيـكَ لَعَـلَّ اللَّه اطَّلَـعَ علَـى مَـن شَـهِدَ بَـدْرًا،

فَقالَ: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ؛ فقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ.

الرِّسالة الأولى:

إنه قد شهد بدراً!

يا تُرى هل نتذكر ماضي الناس المشرق عندما يقعُ منهم خطأ ،

أم أننا ننسى كل المعروف، واللحظات الحلوة،

والمشاعر الجميلة التي عشناها عند أول زلة قدم؟!

في حياة كل إنسان «بدر قد شهدها»،

فلماذا لا نمحو الخطأ ببدر تلك،

بدل أن نمحو بدراً بهذا الخطأ!

الرِّسالة الثَّانية:

لماذا نُريد من النَّاس أن يكونوا ملائكة على الدوام؟!
أليس لكلِّ جوادٍ كبوة،
ولكل قدم زلَّة،
ولا بد للنَّبيل أحياناً أن يخونه نُبله،
وقد قال علي بن الجهم:
ومن ذا الذي تُرجى سجاياه كلُّها،
كفى المرءُ نُبلاً أن تُعدّ معايبه!

الرِّسالة الثَّالثة:

تجد الزَّوجة تخوضُ كلَّ يوم بدراً،
تربيةً للأولاد، وطبخاً ونفخاً، وتدريساً واهتماماً،
وعند أول خطأ ينسى الزَّوج ذلك كلَّه وكان بإمكانه أن يقفز عنه!
وتجدُ الزَّوجَ محبّاً حنوناً رحيماً،
فإذا أخطأ قامت الدُّنيا ولم تقعد،
تنسى الزَّوجة عُمراً من المعروف بموقف كان بإمكانها التَّغاضي عنه!

الرِّسالة الرَّابعة:

لماذا على المدير أن ينسى،
كلَّ ماضي الموظَّف المشرق عند خطأ عابر،
وعلى الموظَّف أن ينسى،
لُطف المدير السَّابق عند أوَّل موقف حزم!
لماذا ينسى الوالدان سنوات الابن في البِرِّ،
لموقفِ عقوق واحد،
وينسى الأولاد إحسان الدهر من الوالدين،
للحظةِ ضعف إنسانيٍّ واحد!
احفظوا لكلِّ أَحدٍ «بدره» ولا تمحوا كلَّ المعروف بموقفٍ واحد!

١٣٧
كَمِ القَومُ؟!

في كتاب تخريج المسند لشُعيب الأرناؤوط:

قال أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

لمَّا قدمْنا المدينةَ أَصبْنا من ثِمارِها، فاجْتَوَيْناها وأَصابنا بها وَعْكٌ،

وكان النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتخبَّرُ عن بَدر،

فلمَّا بلَغنا أنَّ المُشركينَ قد أَقبَلوا،

سار رسولُ اللّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بَدرٍ، وبَدرٌ بِئْرٌ، فسبَقْنا المُشرِكينَ إليها،

فوجَدْنا فيها رجُليْنِ منهم،

رجُلًا من قُرَيش، ومَوْلًى لعُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيط،

فأمَّا القُرَشيُّ فانفلَت، وأمَّا مَوْلى عُقْبةَ فأخَذْناه،

فجعَلْنا نقولُ له: كم القومُ؟

فيقولُ: هم واللّهِ كثيرٌ عَددُهم، شديدٌ بأسهم!

فجعَل المُسلِمونَ إذ قال ذلك ضرَبوه،

حتى انتهَوْا به إلى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له: كم القومُ؟

قال: هم واللّهِ كثيرٌ عَددُهم، شديدٌ بأسهَم!

فجهدَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنْ يُخبِرَه كم هم؟ فأبى،

ثُم إنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سأَله: كم يَنحَرونَ منَ الجُزُرِ؟

فقال: عشْرًا كلَّ يوم،

فقال رسولُ اللّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: القومُ ألفٌ، كلُّ جزورٍ لمئة وتَبَعِها!

ثُم إنَّه أَصابنا منَ اللَّيلِ طشٌّ من مَطَرٍ،

فانطلَقْنا تحتَ الشَّجَرِ والحَجَفِ نَستظِلُّ تحتَها منَ المَطَرِ،
وبات رسولُ اللّه ﷺ يَدْعو ربَّه عزَّ وجلَّ،
ويقولُ: اللَّهُمَّ إنَّكَ إنْ تُهلِكْ هذه الفئةَ لا تُعبَدْ،
فلمَّا طلَع الفَجرُ نادى: الصَّلاةَ عِبادَ اللّهِ،
فجاء النَّاسُ من تحتِ الشَّجَرِ، والحَجَفِ،
فصلَّى بنا رسولُ اللّه ﷺ، وحرَّض على القتالِ،
ثُم قال: إنَّ جَمْعَ قُرَيشٍ تحتَ هذه الضِّلَعِ الحَمْراءِ منَ الجَبَلِ.
فلمَّا دَنا القومُ منَّا وصافَفناهم إذا رجُلٌ منهم على جَملٍ له أحمَرَ يَسيرُ في القومِ،
فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: يا عليُّ، نادِ لي حَمزةَ -وكان أقرَبَهم منَ المُشرِكينَ!
مَن صاحبُ الجَملِ الأحمَرِ، وماذا يقولُ لهم؟
ثُم قال رسولُ اللّهِ ﷺ: إنْ يكنْ في القومِ أحَدٌ يأمُرُ بخَيرٍ،
فعسى أنْ يكونَ صاحبَ الجَملِ الأحمَرِ،
فجاء حَمزةُ فقال: هو عُتْبةُ بنُ رَبيعةَ، وهو يَنْهى عنِ القِتالِ،
ويقولُ لهم: يا قومِ، إنِّي أرَى قومًا مُستَميتينَ، لا تَصِلونَ إليهم وفيكم خَيرٌ،
يا قومِ، اعْصِبوها اليومَ برَأْسي، وقولوا: جبُنَ عُتْبةُ بنُ رَبيعةَ،
وقد علِمْتم أنِّي لستُ بأَجبَنِكم!
فسمِع ذلك أبو جَهلٍ، فقال: أنتَ تقولُ هذا؟

واللّه لـو غيـرُكَ يقـولُ هـذا لأعضضتـه، قـد مـلأتْ رِئَتُـكَ جوْفَـكَ رُعبًـا،

فقـال عُتْبـةُ: إيَّـايَ تُعيِّـرُ يـا مُصفِّـرَ اسْـتِه؟ سـتعلَمُ اليـومَ أَيُّنـا الجَبـانُ،

فبـرَز عُتْبـةُ وأخـوه شَـيْبةُ وابْنُـه الوَليـدُ حميَّـةً، فقالـوا: مَـن يُبـارِزُ؟

فخرَج فِتْيةٌ مِنَ الأنصارِ سِتَّةٌ،

فقـال عُتْبـةُ: لا نُريـدُ هـؤلاء، ولكـنْ يُبارِزُنـا مـن بَنـي عمِّنـا، مـن بَنـي عبدِ المُطَّلب،

فقـال رسـولُ اللّهِ ﷺ: قُـمْ يـا علـيُّ، وقُـمْ يـا حَمـزةُ، وقُـمْ يـا عُبَيـدةُ بـنَ الحـارثِ بـنِ المُطَّلـب،

فقتَل اللّه تعالـى عُتْبـةَ، وشَـيْبةَ ابْنَـيْ رَبيعـةَ، والوَليـدَ بـنَ عُتْبـةَ، وجُـرِحَ عُبَيدةُ،

فقتَلْنا منهم سَبعينَ، وأَسَرْنا سَبعينَ،

فجـاء رجُـلٌ مـنَ الأنصـارِ قصيـرٌ بالعبَّـاسِ بـنِ عبـدِ المُطَّلِـبِ أَسـيرًا،

فقال العبَّاسُ: يا رسولَ اللّهِ، إنَّ هذا واللّه ما أَسَرني،

لقـد أَسَـرني رجُـلٌ أَجلَـحُ، مـن أَحسَـنِ النَّـاسِ وَجْهًـا، علـى فَـرَسٍ أَبلَـقَ، مـا أَراه فـي القـوم،

فقال الأنصاريُّ: أنا أَسَرْتُه يا رسولَ اللّه،

فقال: اسكُتْ، فقد أيَّدكَ اللّه تعالى بمَلَكٍ كريم،

فقـال علـيٌّ: فأَسَـرْنا مـن بَنـي عبـدِ المُطَّلِبِ: العَبَّـاسَ، وعَقيلًا، ونَوفَـلَ بـنَ الحـارثِ.

الرّسالة الأولى:

كم القَوم؟!

كـن ذكيّـاً، بعـض الإجابـات لـن تحصـل عليهـا بالسُّـؤال المباشـر،

كان غلام قريشٍ يأبى أن يُجيب عن عدد الجيش،

كان سؤال المسلمين مباشراً فلم يحصلوا على الإجابة،

فسأله النبي ﷺ: كم ينحرون من الجُزر،

فقال: عشراً كل يوم.

فعلم النّبيُّ ﷺ أنَّ القَوم زُهاء الألف،

لأن الجمـل يكفـي المئـة، وهـذا يعرفـه العـرب مـن حياتهـم اليوميَّـة،

الإرشادات تدلُّ على الحقائق فلا تتجاهلها،

على أن يُعلم أن هذه المهارة تُستخدم فيما ينفع،

لا في التَّجسُّس على النَّاس ومعرفة ما لا علاقة لك به!

الرِّسالة الثَّانية:

وبات رسول اللّه ﷺ يدعو ربَّه عزَّ وجلَّ،
ويقولُ: اللهُمَّ إن تَهلِك هذه الفئة لا تُعبد!
يعلِّمنا النَّبيُّ ﷺ أن دعاء المؤمن أمضى من سيفه،
وهذا لا يعني التَّوقف عن الأخذ بالأسباب،
بل من الحُمق أن يتَّجه المسلم إلى معركة وليس معه إلَّا الدُّعاء،
ولكنَّ المؤمن الحقيقي يأخذ بكلِّ ما يستطيعه من السَّبب،
ثمَّ يجعل يقينَه على اللّه لا على ما بين يديه من سبب،
كما أنَّ ترك الأسباب والاتكال على الدُّعاء وحده حُمقٌ،
فكذلك جعل اليقين على الأسباب ماديَّةٌ غثيثةٌ،
بل إنَّ عمل المؤمن في قوانين الدُّنيا ويقينه أولاً وآخراً على ربِّه!

الرِّسالة الثَّالثة:

أنْ يكُن في القومِ أحدٌ يأمرُ بخير،
فعسى أن يكون صِاحب الجمل الأحمر!
وصدقتْ فراسة النّبيَّ ﷺ في صاحب الجمل الأحمر!
كان عُتبة بن ربيعة، وكان ينهى عن القتال!
النَّاس قلوبهم وعقولهم تتفاوت حتَّى أهل الباطل،
لا المؤمنون لديهم العقل والقلب والفهم ذاته،
ولا الكفَّار لديهم العقل والقلب والفهم ذاته،
والعاقل لا يأخذ النَّاسَ كلَّهم على صعيدٍ واحد،
وإنَّما يحاول أن يستفيد من هذا التَّفاوت بينهم!

الرِّسالة الرَّابعة:

فبرز عُتبة، وأخوه شيبة، وابنه الوليد حميَّةً!
قاتل اللّه الحميَّة العمياء كم أهلكتْ أهلها!
منذ قليلٍ كان عُتبة ينهى عن القتال،
وها هو الآن أوَّل من ينزل للمبارزة،
بل ويريدُ أن يكون نزلاؤه من بني عمِّه،
هذا الموقف يلخِّصُ حالَ الجاهليَّة كلِّها،
عقلٌ ومروءةٌ ولكن ما نفعهما إن لم يكن هناك هداية!
كانوا يَنصرون أخاهم ظالماً أو مظلوماً بعقل الجاهليَّة لا بهدي النُّبوَّة،
وتقاتل القبيلة لأجل الفرد، ويقاتل الفرد لأجل القبيلة،
دماء تراق في معارك الثأر التَّافهة،
وها هم يقاتلونَ الرَّحم الذي كانوا بالأمس يقاتلون لأجله!

١٣٨
بأيِّ شيءٍ بُعِثتَ؟!

في كتاب تخريج المسند لشعيب الأرناؤوط:

عن زَيدِ بنِ أُثَيعٍ، سألْنا عليًّا: بأيِّ شَيءٍ بُعِثتَ؟

يعني: يومَ بعَثه النَّبيُّ ﷺ مع أبي بكْرٍ في الحَجَّةِ،

قال: بُعِثْتُ بأربعٍ:

لا يدخُلُ الجَنَّةَ إلَّا نفْسٌ مُؤمِنةٌ،

ولا يَطوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ،

ومَن كان بيْنَه وبيْنَ النَّبيِّ ﷺ عهدٌ فعهدُه إلى مُدَّتِه،

ولا يَحُجُّ المُشرِكونَ والمُسلِمونَ بعدَ عامِهم هذا.

الرِّسالة الأولى:

لا يدخل الجنَّة إلَّا نفسٌ مؤمنة!

يا صاحبي: في العقيدة لا مواربة ولا محاباة!

لا نشهدُ لأحدٍ بالنَّار إلَّا ما جاء به نصٌّ،

ولا نشهد لأحدٍ بالجنَّة إلَّا ما جاء به نصٌّ،

ولكن ما ندينُ للّه به أنَّ من مات على غير الإسلام فهو في النَّار جُملةً،

ومن مات على الإيمان فهو في الجنَّة جُملةً،

ثمَّ إنَّه لا أحد أعدل من اللّه، والجنَّة والنَّار بأمره لا بأمر النَّاس،

ولكنَّ المُيوعة في العقيدة شأنها غثيث!

كلَّما مات عالمٌ، أو طبيبٌ، أو مخترعٌ كافرٌ، نريدُ أن نُدخله الجنَّة،

الجنَّة ليست لمن اخترع الأدوية وشقَّ الطُّرق، وإن كان هذا شيئاً حسناً،

الجنَّة ليست جمعيَّة خيريَّة، الجنَّة دين!

الرِّسالة الثَّانية:

ولا يطوفُ بالبيت عُريان!
ورثت قريشٌ الحجَّ على ملَّة أبينا إبراهيم!
ثم ظهرَ فيها الشِّرك شيئاً فشيئاً،
وكان كلَّما تَقدَّم بها الزَّمن غَيَّرت في الحجِّ شيئاً،
فلمَّا كانت البعثة الشريفة لم يكن قد بقي من الحجِّ شيء!
تَخيَّل أنَّهم كانوا يطوفون بالكعبة عُراةً!
وأرفعُ بيتٍ للّه في الأرض حَشَوه بأصنامهم،
ما كانت البعثة الشريفة إلَّا لتصحيح مسار الزَّمان والإنسان!

الرِّسالة الثَّالثة:

ومن كان بينه وبين النَّبيِّ ﷺ عهد فعهده إلى مُدَّته!
كان النَّبيُّ ﷺ أوفى النَّاس بالعهود،
إذا أعطى عهداً ولو لكافر التزمَ به،
ما غدر يوماً وحاشاه بأبي هو وأمِّي،
ولا تغيَّر واقعه فغيَّر كلامه قبل انقضاء عهده،
وحين وقَّع صلح الحديبية وكان من شروطها،
أن من جاء من قريشٍ مسلماً عليه أن يردّه إليهم،
لم يكن يقبل أن يُؤوي من جاءه مسلماً لأنَّه وفيٌّ بالعهد،
هذا الوفاء العجيب أثمرَ نصراً كبيراً،
وكان هذا النَّصر حربَ استنزافٍ خاضها أبو جندلٍ وأبو بصير!

الرِّسالة الرَّابعة:

ولا يَحجَّ المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا!
الإسلام دينُ التَّمايز لا دين التَّشابه!
والمسلمُ يسعى لتغيير المحيط لا إلى الانصهار فيه،
صحيحٌ أننا أُمِرنا بحُسْنِ الخلق مع النَّاسِ جميعاً،
ولكن حُسنُ الخُلقِ شيءٌ،
وأن يكون المسلمُ مائعاً بلا هُوية شيءٌ آخر!
حتَّى أنَّ المُيوعة فهمها البعض على أنَّها حُسْن خُلقٍ،
وما هي إلَّا تشويهٌ للعقيدة على حساب أن يُقال متحضر،
حتى صرتَ ترى المسلمين يسابقون النَّصارى في شجرة عيد الميلاد،
يقرأ أحدهم سورة الصَّمد، ولم يلِد ولم يولد،
ويحتفل مع الذين قالوا اتَّخذ اللّٰه ولداً!

١٣٩
لعنةٌ من اللّه تعالى!

روى مسلمٌ في صحيحه:

عن أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال:

قال رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم:

لعنَ اللّه من ذبحَ لغيرِ اللّهِ،

ولعنَ اللّهُ من لعنَ والديه،

ولعنَ اللّهُ من آوى مُحْدِثاً،

ولعنَ اللّه من غيَّرَ منارَ الأرضِ!

الرِّسالة الأولى:

لعنَ اللّهُ من ذبح لغيرِ اللّه!
ما حاربَ الإسلامُ شيئاً كما حارب الشِّرك!
ذلك أنَّ المعاصي مهما كبُرتْ فإنَّ لها استغفاراً وتكفيراً،
أمَّا العباداتُ مع الشِّركِ فتذهبُ هباءً منثوراً!
تخيِّل أن تصومَ وأنَت لائذٌ بقبرِ أحد الصّالحين،
تسأله الشِّفاء والرِّزق والتوفيقَ معتقداً أنَّه يقدر!
تخيَّل أن تُصلِّي وأنتَ على أبواب العرَّافين،
تسألهم عن أمرِ غدِك معتقداً أنَّهم يعلمون الغيب!
إذا فسدت العقيدة كانت العبادة مجرَّد عناء!

الرِّسالة الثَّانية:

لعنَ اللَّهُ من لعنَ والديه!

وقد تستغرِب فتسأل: أهناكَ من يلعنُ والديه؟!

نعم هناك من يلعن والديه.

وهو الذي يكون سبباً في لعن النَّاس لهم!

تجده يسبُّ أبا الرَّجل، فيسبُّ الرَّجل أباه،

ويشتم أمَّ الرَّجل، فيشتمُ الرَّجلُ أمَّه،

أمسِك لسانك عن النَّاس حتَّى يُمسكوا ألسنتهم عنك،

عندنا مثلٌ عاميٌّ جميلٌ في بلاد الشَّام يقول:

الولد العاطل يجيب لأهله المسبَّة!

الرِّسالة الثَّالثة:

لعنَ اللّهُ من آوى مُحْدِثاً!
الإسلام دين لا يعرفُ المحاباة الوساطات،
جعلَ النَّاس جميعاً سواسيةً كأسنان المشط!
كلُّهم سواءٌ في الحقوق والواجبات وأمام القانون،
عندما سرقت الغامديَّة وأهمَّ قريشٌ أن تُقطعَ يدُها،
جعلوا يبحثون عن وساطة لهم عند النَّبيِّ ﷺ،
فلم يجدوا غير حِبِّه وابن حِبِّه أسامة بن زيد!
فكلَّمه أسامة فِيها، فغضِبَ النَّبيُّ ﷺ غضباً شديداً،
وقال له: أتشفعُ في حدٍّ من حدودِ اللّه يا أسامة؟!
ثمَّ صعد المنبر مغضباً، وقال قولته المشهورة:
وأيمُ اللّه، لو أن فاطمة بنتُ محمَّدٍ سرقَتْ لقطعتُ يدها!

الرِّسالة الرَّابعة:

لعنَ اللّه من غيَّرَ منار الأرض!

أي غيَّرَ المعالم التي تُعرف بها حدودها ليسرق من أرض غيره!

روى البخاريُّ ومسلمٌ في صحيحيهما أنَّ أروى بنت أوسٍ،

خاصمتْ سعيد بن زيد رضي الله عنه إلى مروان بن الحكم،

وادَّعتْ أنَّه أخذَ شيئاً من أرضها!

فقال سعيد رضي الله عنه: أنا آخذ من أرضها بعد الذي سمعتُ من رسول اللّه صلى الله عليه وسلم؟

فقال له مروان: وما سمعتَ من رسول اللّه صلى الله عليه وسلم؟

فقال: سمعتُ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يقول:

من أخذَ شبراً من الأرض ظُلماً، طُوِّقه إلى سبع أرضين!

فقال له مروان: لا أسألك بينةً بعد هذا!

فقال: اللهمَّ إن كانت كاذبةً، فأعمِ بصرها، واقتلها في أرضها!

فذهبَ بصرها، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت!

١٤٠
إنَّما الطَّاعةُ بالمعروف!

روى البخاريُّ في صحيحه:

من حديث أميرِ المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

أنَّ النبيَّ ﷺ بَعَثَ جَيْشًا، وأَمَّرَ عليهم رَجُلًا،

فأَوْقَدَ نَارًا وقالَ: ادْخُلُوهَا!

فأَرَادُوا أنْ يَدْخُلُوهَا!

وقالَ آخَرُونَ: إنَّما فَرَرْنَا منها!

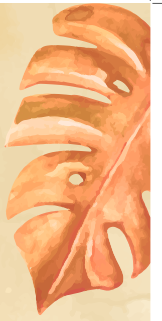
فَذَكَرُوا للنبيِّ ﷺ،

فَقالَ لِلَّذِينَ أَرَادُوا أنْ يَدْخُلُوهَا: لو دَخَلُوهَا لَمْ يَزَالُوا فِيهَا إلى يَوم القِيَامَةِ،

وقالَ لِلْآخَرِينَ: لا طَاعَةَ في مَعْصِيَةٍ، إنَّما الطَّاعَةُ في المَعروفِ.

الرِّسالة الأولى:

أنتَ مدير لتديرَ أمور الناس لا لتملكَ رقَابهم!
والمديرُ النّاجحُ هو الذي يكون أمام موظفيه،
والمدير الفاشل هو الذي يجلس فوق أكتافهم!
لا شك أنّ الحزمَ أحياناً مطلوب،
وبدونه، نعرفُ جميعاً، أنَّه من الممكن أن تنفلت الأمور!
ولكن الحزم شيءٌ والاستبداد شيءٌ آخر،
وأخذ الأمور بقوَّةٍ شيءٌ، وأخذها بظلم شيءٌ آخر!
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان حازماً، لمْ يكن يسمح أن تنفلت الأمور من يده،
ولكن له مواقف في الرَّحمة واللِّين تخاله فيها أبٌ لا خَليفة،
وحتَّى المواقف التي لم يكن فيها إلَّا الحزم، تجده عادلاً،
لا يوجد موقف واحد أساء فيه استخدام السُّلطة والنُّفوذ!



الرِّسالة الثَّانية:

كلُّنا عبادٌ للّه، فلا تقُلْ: أنا عبد المأمور!
بئس الرَّغيف الذي يسدُّ جوعَ الدُّنيا ثمَّ يقودُ إلى النَّار!
وبئس الإمضاء الظَّالم الذي يُرضي المدير ويُغضب اللّه!
وبئس شهادة الزُّور التي تجعل الحقَّ باطلاً، والباطل حقّاً!
لن يحملَ عنكَ أحدٌ ذنوبك يوم القيامة، فلا تبِع آخرتك بدنيا غيرك،
إنَّ هؤلاء فئةٌ «عبَدَةُ المأمور» في الغالب لا ينالُهم إلَّا الإثم،
حتَّى الصَّفقة الحرام من الدُّنيا تفوتهم!
ثمَّ وحتَّى إن نالوا منها، فبئس الصَّفقة هي!





الرِّسالة الثَّالثة:

علَّقَ النبي ﷺ على أصحاب الطَّاعة العمياء،
لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة!
التَّبعيَّة العمياء لا تعفيك من المسؤوليَّة،
والطَّاعة الحمقاء ستدفع ثمنها،
مَيّزَكَ اللّه بالعقلِ، وجعلكَ في رُتبةٍ سامية،
فلا تجعل نفسك في رتبةٍ دُنيا!
لستَ حيواناً في سِيرك يحرِّكُه السَّوط،
وتجعله يغيِّر عاداته قطعةً سكَّر تُلقى في فَمِه!
الجميع سيتخلَّى عنك يوم الحساب، حتَّى الشَّيطان سيأتي ليقول:
﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾!

الرِّسالة الرَّابعة:

علَّقَ النّبيُّ ﷺ إعجاباً على الذين استخدموا عقولهم!
لا طاعةَ في معصية، إنَّما الطَّاعة في المعروف!
جعل اللّه تعالى الطَّاعة واجبة لبعض عباده،
ولكنَّه لم يجعلها عبادة مطلقة، وإنَّما مقيَّدة بالمعروف!
فالحاكم له على الرعيَّة طاعة، ولكن لا يُطاع بالحرام!
والزَّوجُ له على زوجته طاعة، ولكن لا تخلع حجابها إذا أمرها!
والأبُ له طاعةٌ على أولاده، ولكن لا يتركوا الصَّلاة إذا أمرهم!
على أنَّ الأدب مطلوبٌ في كلِّ حال،
ولو تأمَّلنا خطاب إبراهيم عليه السلام مع أبيه لتعلَّمنا كثيراً!

